بيانا غير رسمي. ووافق بيرل على هذا الطلب واوضح ان الوقوف حجر عثرةفي سبيل اي دولة سواء في الشرق الادنى او في اي مكان اخر أمرٌ يخالف السياسة الامريكية . ورد الامير فيصل بأنه لا هو ولا والده يعتقد ان الولايات المتحدة ستشكل هذه العقبة، وان السعوديين – كما هو معروف – اصدقاء لبريطانيا وحلفائها وانهم يكرهون النازيين الذين كانت سياستهم ودعوتهم لاتتمشيان مع الديانة الاسلامية والحياة الاجتماعية المستقاة من الاسلام» .

ورغم رغبة ابن سعود في المحافظة على السلام مع جيرانه فقد اوضح الامير فيصل ان والده كان يشك بصفة خاصة في نوري السعيد رئيس وزراء العراق والامير عبد الله امير شرق الاردن وقال الامير انه في حالة سحب الحلفاء تأييدهم لهذين الزعيمين فلن يمر وقت طويل حتى يتبين ما اذا كان هذان الرجلان يحظيان بتأييد اهالي بلادهما. وقال بيرل : «اننا لم تصلنا اية معلومات مفادها ان ايا من القوى المتحالفة تسعى الى تغييرات في الاسر الحاكمة. واذا حدث شيٌ من هذا النوع في هذه الاماكن فانه سيكون راجعا الى ان الناس يرغبونها وليس لان امريكا تقترحه. وان سياستنا كانت مطابقة لشروط ميثاق الاطلنطي وان كل شعب يجب ان تكون له حكومة من اختياره واذا كان هناك اي اتحاد سواء اجتماعي او ثقافي او سياسي بين الدول العربية، فان راينا ان مثل هذا الاجراء يجب ان يحدث باتفاق تام بين الشعوب المعنية وان يتمشى مع مبادئ ميثاق الاطلنطي» وعلق الامير فيصل على ذلك «بأن هذه سياسة حكيمة جدا واعرب عن امله في ان يسأل اهالي كل بلد في المستقبل عن نوع الحكومة التي يرغبونها». رد بيرل «ان هذا ايضا املنا وانه احد الاشياء التي كنا نناضل من اجلها».

وقال الامير فيصل انه ووالده ايضا يعلمان ان العالم العربي واجه كثيرا من التغييرات وانهما يتطلعان الى مساعدة ومعاونة الولايات المتحدة وحلفائها.

واضاف انه لايفهم وجهة النظر الامريكية وكان يأمل ان الولايات المتحدة ستستمر في ابلاغه وابلاغ والده عن اي تغيير يحدث في وجهة النظر الامريكية. فأعرب بيرل عن سروره بأن يتم هذا الامر واقترح ان تجري محادثات من حين لاخر بينه وبين السعوديين من ناحية والممثل الامريكي في جدة من ناحية اخرى واذا لم يعرف السفير الامريكي الردود فان الادارة تمده بها بحكم انها «لاتتبع سياسات سرية». وعبر الامير فيصل مرة ثانية عن شكره وعلق بان الجميع يعرفون ان الولايات المتحدة لاتتعامل في السر بل تتبع السياسة نفسها التي يتبعها والده وهي السياسة القائمة على توخي الصراحة.

وقال الامير ان ماسبق يغطى الامور الرئيسية التي كان يرغب في مناقشتها[٢٥] .

هذا كما نوقشت بعض الامور الاقتصادية في المملكة العربية السعودية واشترك في المناقشات عن الجانب السعودي كل من:

الامير فيصل وزير خارجية السعودية.

الامير خالد.

الشيخ حافظ وهبة السفير السعودي في لندن.

وعن الجانب الامريكي كل من:

ادولف بيرل.

بول النك

وبعد حديث مطول ذكر الامير فيصل بعض الامور الثانوية التي اراد مناقشتها وهي:

(١) الفضة:

ابلغ بيرل الامير « المعلومات التي في المذكرة الملحقة[٢٦] وقد عبر الامير عن رضائه عن الخطوات التي اتخذت لتزويد المملكة بالفضة التي تستخدم في سك العملة السعودية، واشار النك الى ان تزويد المملكة بالفضة لايشكل حلا دائما لمشاكل السعودية المالية، واستفسر عما اذا كانت لدى الامير اي معلومات عما اذا كان الملك قد اتخذ اي خطوات نحو هذا الحل كتأسيس بنك مثلا. ورد الامير فيصل بانه ليست لديه معلومات محددة حول هذه النقطة ، وانه يعتقد ان فكرة اقامة بنك اجلت في الاقل في ذلك الوقت واضاف انه يعترف بأن المطلوب حل دائم وتساءل عما اذا كانت لديه اية اقتراحات؟ فاقترح النك ان على الولايات المتحدة اتخاذ الخطوة الاولى وهي تزويد الملك بالنصيحة».

ووافق الامير على الاقتراح وقال انه سيناقشه مع والده. كما اثار موري مسالة انشاء القنصلية الامريكية في الظهران فقد كان الملك ابن سعود يرفض انشاء القنصلية خشية ان تكون سابقة تجعل الدول الاخرى تحذو حذوها.

واكد موري مستشار الشؤون السياسية في الخارجية الامريكية اهتمام الحكومة الامريكية بانشاء معمل تكرير بترول واشار الى انه اذا استمر هذا المشروع فسيكون هناك عدد كبير من الامريكيين في الظهران وسيكون من الضروري وجود القنصل واكد انه يعلم ان اعتراض الحكومة السعودية بسبب اعتقادها ان الموافقة على الطلب الامريكي قد يعتبر سابقة، ولكنه يؤكد ان بامكان الحكومة السعودية ان تشير بسهولة

---

(25) DIPLOMATIC PAPERS (1943) VOL IV.
MEMORANDUM OF CONVERSATION BY THE CHIEF OF THE DIVISION OF NEAR EASTERN AFFAIRS (ALLING) NOV - 1 - 1943.

(٢٦) انظر ملحق (١).

الى انه لاتوجد لاي دولة اخرى مصالح في الظهران مثل الولايات المتحدة وقد رد الامير فيصل انه سيناقش الامر مع والده.

(٢) المساعدات الامريكية الاخرى.

اما بخصوص طلب السعودية للسيارات فقد علق الامير بقوله انه تلقى برقيه تفيد بأن السيارات التي كانت قد شحنت من مصر لم تصل بعد وتم الاتفاق على الاستفسار بخصوصها. ثم نوقشت بعض البنود الاخرى الخاصة بالمساعدات الامريكية للسعودية ومن ضمنها المعدات اللاسلكية والمضخات والادوية. وتم الاتفاق على مناقشة هذه الامور في اجتماع يعقد فيما بعد[٢٧].

كما طرح موضوع استخراج البترول في السعودية ونوقش احتمال زيادة انتاج [illegible] متحدين وان اتحادا فيدراليا سيتم تدريجيا وانه يجب ان يوحد العرب الامريكي روزفلت يريد ضمان حصول الحكومة الامريكية على احتياطي السعودية، وكانت الخطة الامريكية تقوم على السحب من الموارد النفطية في الخليج العربي للعمليات الحربية، وليس من الامدادات الامريكية. ففي يوليو ١٩٤٣ تم تأسيس شركة احتياطي البترول في الولايات المتحدة [٢٨].

هذا وقد كانت الحكومة الامريكية مهتمة بوسائل وأساليب مساعدة شركة كاليفورنيا العربية على اقامة معمل تكرير بجوار الظهران، فاذا تم العمل يصبح من الضروري للولايات المتحدة ان تدخل في اتفاقية مالية مع الشركة تسهم بموجبها الحكومة الامريكية في الشركة لكي تضمن المكسب المالي الكبير، هذا وقد ابلغت الادارة الملك ابن سعود والامير فيصل بهذه التطورات[٢٩].

وبعد انتهاء الزيارة قام الوفد بجولة في عدد من الولايات المتحدة لزيارة بعض مشاريع الري ثم توجه الى انكلترا في ١٠ نوفمبر ومن ثم الى مصر (من ١٣– ٢٣ ديسمبر) وقد استقبلها السفير الامريكي والسفير البريطاني ووزير الدولة لشؤون الشرق الاوسط ورئيس وزراء مصر ورئيسا مجلسي الشيوخ والنواب ووزير الاشغال العامة وقد اقامت المفوضية السعودية في القاهرة حفل استقبال لهما.

واثناء اقامته في مصر عقد الامير فيصل مؤتمرين صحفيين الاول لمراسل جريدة المصري القاهرية والثاني لممثل وكالة الانباء العربية وهذا ملخصه:

(27) DIPLOMATIC PAPERS VOL IV 1943
MEMORANDUM OF CONVERSATION BY THE CHIEF OF AFFAIRS (ALLING) NOV - 1 - 1943.

(28) DIPLOMATIC PAPERS 1943 - VOL IV
THE SEC OF STATE TO PRESIDENT ROOSEVELT. JULY - 6 - 1943.

(29) DIPLOMATIC PAPERS 1943 - VOL IV
MEMORANDUM OF CONVERSATION BY THE CHIEF OF THE DIVISION OF NEAR EASTERN AFFAIRS (ALLING) NOV - 1 - 1943

«قال الامير فيصل أنه لم يشترك في اي مناقشات سياسية في الولايات المتحدةاو في بريطانيا بشأن الشرق الاوسط او مستقبل البلاد العربية، ولكنه استشف اهتمام الامريكيين بهذه المنطقة وأضاف ان الشرق الاوسط قد حصل دون شك على اهمية اثناء الحرب «وقال» ان مستقبل هذا الاقليم هو في ايدي ابنائه. ويجب ان نشغل أنفسنا بأمورنا ولن تعد اوربا وصية علينا». ونفى الامير انه قام بمناقشات بشأن بترول العربية السعودية مؤكدا أن الملك ابن سعود يبذل كل جهد لضمان تقدم ورفاهية شعبه وقال ان الموارد المعدنية في بلاده تبشر بآمال مشجعة تؤدي الى هذا الهدف.

وبخصوص الاتحاد العربي، صرح الامير بأنه أعلن أن العرب كانوا [illegible] بترول السعودية بسبب الحرب العالمية، وقد كان الرئيس [illegible] الكريم في الاعتبار بصفة خاصة لاهميته في تنظيم شؤون الناس الدينية والاجتماعية والتجارية وحثه على التعاون من أجل المصلحة العامة وكل مايمهد لحياة أفضل. وأضاف ان البعض قد يحتجون لوجود بعض المسيحيين بين العرب ولكنهم كانوا دائما يشكلون جزءا من سكان الدول العربية. انهم اصدقاء ومواطنون صالحون وأن القرآن الكريم يعطى كل شخص الحق في حرية العبادة ولكن الى جانب الناحية الدينية التي يتضمنها القرآن الكريم يوجد الجانب الآخر الذي يتناول القضايا الدنيوية مثل التجارة والادارة والشؤون الاقتصادية وكل شؤون الحياة. ولذلك فيجب أن يلتزم الجميع بهذه القوانين[٣٠].

تدعمت العلاقات السعودية الامريكية في أعقاب هذه الزيارة واستمرت الولايات المتحدة في تقديم الامدادات والمساعدات المالية والفنية والعسكرية للسعودية. وفي الوقت نفسه عملت للحصول على مزيد من التسهيلات الجوية وانشاء قاعدة في الظهران. كما التقى الملك ابن سعود بالرئيس الامريكي في فبراير ١٩٤٥، وذلك بناء على رغبة الرئيس روزفلت نفسه حيث جرت مناقشة قضايا كثيرة في مقدمتها قضية فلسطين والنفط والقاعدة الجوية في الظهران. وقد رفض ابن سعود طلب الرئيس الامريكي الموافقة على هجرة اليهود الى فلسطين، ومما لاشك فيه ان كل هذه اللقاءات والاتصالات كانت تعد ضربة قوية للنفوذ البريطاني في المنطقة[٣١].

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية اخذت الخطط الامريكية تجاه الخليج العربي تتبلور اكثر واكثر وقد ارتكزت على أساس تثبيت المصالح الامريكية فيها.

(30) DIPLOMATIC PAPERS 1943 VOL IV
THE MINISTER IN EGYPT TO THE SEC OF STATE DEC - 31 - 1943.

(٣١) انظر تفاصيل اللقاء بين روزفلت وابن سعود:
نيوميشان - عبد العزيز آل سعود
سيرة بطل ومولد مملكة - نقله الى العربية عبد الفتاح ياسين - دار الكتاب العربي ص ٢٥٦ – ٢٦١

ملحق (١)

SAUDI ARABIAN SILVER

الفضة السعودية

(تم توقيع اتفاقية في ٣ اكتوبر ١٩٤٣ بين الولايات المتحدة الامريكية والمملكة العربية السعودية، تعير بمقتضاها الولايات المتحدة الى العربية السعودية ...ر١٦٧ر٥ اوقية فضة نقدا.لقد وعد الملك ابن سعود عن طريق السيد السعداوي – المخول بالتوقيع نيابة عن الملك بمقتضى مرسوم ملكي – بأن تعيد السعودية الفضة أوقية مقابل أوقية خلال خمس سنوات بعد انتهاء الحرب. وهذه الكمية من الفضة التي تكفي لسك خمسة عشر مليون ريال مطلوبة لمواجهة احتياجات السعودية المالية لباقي عام ١٩٤٣. كما كانت الادارة الامريكية تحاول الحصول على ثمانية ملايين ريال للسعودية في الوقت المناسب لمواجهة المطالب المالية الكبيرة الناشئة عن موسم الحج السنوى الى مكة والذي يبدأ حوالي ١٥ نوفمبر ويصل الى الذروة في أوائل ديسمبر. ولسرعة التسليم تم ترتيب سك أربعة ملايين ريال في الهند ومثلها في لندن من الفضة المتاحة في هذه الاماكن، هذا وأن الفضة ستستبدل بفضة من الولايات المتحدة حالما يمكن ترتيب الشحن[٣٢].

ملحق (٢)

Memorandum of Conversation, by the Chief of the Division of Near Eastern Affairs (Alling)

(Washington,) November 1, 1943.

Participants: Amir Faisal, Saudi Arabian Minister of Foreign Affairs

Amir Khalid

Shaikh Hafiz Wahba, Saudi Arabian Minister to London

Mr. Berle

Mr. Murray

Mr. Alling

Mr Murray raised the question of an American Consulate at Dhahran, where as the Princes knew, consideration was bein

(32) DIPLOMATIC PAPERS (1943) VOL IV
MEMORANDUM OF CONVERSATION BY THE CHIEF OF THE -DIVISION OF NEAR EASTERN AFFAIRS.
(ALLING) NOV - 1 - 1943.

given to the erection of a large petroleum refinery. Mr Murray pointed out that if this project went through, there would be a large number of Americans in that part of Saudi Arabia and it would be most essential for us to have a Consul there. He said that he understood that the objection on the part of the Saudi Arab Government was because it might be considered as establishing a precedent. Mr. Murray stressed the point that he did not consider this valid argument, since the Saudi Arab Government could quite easily point out that no other country had the interests in and about Dhahran that the United States had. After further discussion, the Amir said that he would discuss the matter with his father.[33]

مصادر البحث ومراجعه

- U.S.A UEPARTMENT OF STARE, FOREIGN REEATIONS OF THE UNITED.
  DIPLOMATEC PAPERS 1943-VOL-IV
  THE NEAR EAST AND AFRICA.
- PRESIDENT ROOSEVELT TO THE LEND BEASE ADMINSTRATOR-STETTINIUS-FEB-18-1943.
- SECRETARY OF STATE TO THE LEND LEASE ADMINISTRATOR JUN-9-1943.
- THE MINISTER RESIDENT OF SAUDI ARABIA-MOOSE TO THE SEC OF STATE-OCT-25-1943.
- MEMORANDUM OF CONVERSATION BY THE CHIEF OF THE DIVISION OF NEAR EASTERN AFFAIRS (ALLING) NOV-1-1943.
- THE ACTING SEC OF STATE TO THE MINISTER IN EGYPT (KIRK) OCT-26-1943.
- THE SEC OF STATE TO PRESIDENT ROOSEVELT JULY-6-1943.
- THE MINISTER IN EGYPT TO THE SEC OF STATE DEC-31-1943.
- DIPLOMATIC PAPERS 1943 VOL IV
  EXCHANGE WITH THE SAUDI ARABINA COVERNMENT REGARDING THE ATTITUDE OF THE UNITED STATES TOWARD THE GENERAL GUESTION OF ARAB UNION THE ACTING SECRETARY OF STATE TO PRESIDENT ROOSEVELT-22-1943.

(33) FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES DIPLOMATIC PAPERS 1943 - VOL IV - THE NEAR EAST AND AFRICA.

الخليج العربي المجلد السادس عشر العدد 3/4 - 1984
مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة بالجمهورية العراقية

الصلات التجارية بين الخليج العربي وجنوب شرقي آسيا في العصر العباسي

الدكتور عادل محيي الدين الآلوسي
كلية الاداب – جامعة بغداد

منهج البحث

يتناول نقطتين :

الأولى : دور العباسيين في ازدهار تجارة الخليج العربي مع جنوب شرقي آسيا ، من خلال جهود العباسيين في تأمين الطريق البحري الموصل الى بلاد الشرق عبر الخليج العربي ، والعلائق السياسية والتجارية الحسنة التي اقامها العباسيون مع حكومات جنوب شرقي آسيا .

اما النقطة الثانية : فتتناول المواد التي استعملت في هذه التجارة سواء ما استوردته بلاد العرب من الشرق ولاسيما بلدان جنوب شرقي آسيا ، او ما صدر من سلع ومنتجات عربية الى هذه البلدان .

وجدير بالملاحظة ان ميزان التجارة الاسلامية كان يميل الى جانب الاستيراد اذا ما قيس بالصادرات كماً ونوعاً ، والتي كانت بشكل عام خدودة وذات طابع محلي .

١ – دور العباسيين في ازدهار تجارة الخليج العربي مع جنوب شرقي آسيا :

آ – جهود العباسيين في تأمين الطريق البحري الى الشرق :

بمجيء العباسيين ، وانتقال مركز الخلافة الى العراق ، وما صار اليه المجتمع الاسلامي من تمدن وتطور ، وتعدد في الحاجات ، وزيادة نسب الاستهلاك على نطاق الفرد والدولة التي صارت السوق الأعظم[١] ، توسعت التجارة مع الشرق لتشمل البضائع الكمالية غالية الثمن بعد ان كانت طوال القرنين الأول والثاني الهجريين/ السابع والثامن الميلاديين ، مقصورة على استيراد الأسلحة والمعدات الحربية والسلع الضرورية رخيصة الثمن[٢] .

وتدريجياً ادرك التجار العرب الدور الذي يمكن ان يلعبه الذهب في ميدان التبادل التجاري مع بلاد جنوب شرقي آسيا التي كانت تستعمل هذا المعدن ، لذلك اجهدوا انفسهم في الحصول عليه وفي استغلال مناجمه وتداوله ، ولا ادل على ذلك من ارتفاع عدد السماسرة في المدن التجارية الكبرى كالأبلة والبصرة وسيراف ومسقط وصحار[٣] .

لقد جاء اختيار موقع بغداد وتخطيطها ليؤكد حقيقة اشارت اليها معظم مصادرنا التأريخية والجغرافية ، وهي تنشيط التجارة مع الشرق باعتبارها الطريق السلمي الأسلم لأقامة علائق حسنة مع حكومات جنوب شرقي آسيا[٤]

وفي هذا الاتجاه ، ادرك العباسيون ان هذه التجارة لايكون لها دورها المؤثر والمسيطر والمربح ما لم تنشط على الصعيد الخارجي ، وهو ما تحقق الى حد ما بحكم حاجة المجتمع الجديد[٥] . الى درجة اصبحت معها التجارة الاسلامية مظهراً من مظاهر ابهة الاسلام[٦] .

برع تجار الخليج العربي في ركوب البحر ولا سيما تجار سيراف الذين كانوا اخبر الناس بالبحر واعلمهم بالأنواء ومهاب الريح والمد والجزر . يقضي التاجر منهم اربعين سنة في البحر دون ان يغادر سفينته[٧] .

يسترشد التجار الأجانب بخرائطهم ودفاترهم[٨] . ذكر البيروني[٩] : «ان احد ربابنة سيراف كان دليلا عالما بطرق البحر يسمى مافنا استأجره بعض النواخذة بمال كثير الى الصين» .

وهكذا تحولت التجارة البحرية الى العرب ، وصار الجانب الرئيس من الطريق البحري الموصل الى جنوب شرقي آسيا بايديهم بدلالة البضائع التي تعج بها اسواق الخليج العربي في القرنين الثالث والرابع الهجريين/

(١) ابن خلدون: «المقدمة» احياء التراث العربي، بيروت، بلا، ص ٢٨٦.

(٢) صالح احمد العلي: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة حتى ق ١ هـ . المعارف ، بغداد ١٩٥٣، ص ٢٣٢.

(٣) مقبول احمد: العلاقات التجارية بين الهند والعرب . ثقافة الهند م١٦ ع١ سنة ١٩٦٥، ص ١٢٤ وللمزيد بشأن هذه الموانئ يمكن الرجوع الى رسالتي الموسومة (تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى اواخر القرن ٧ هـ) بغداد ١٩٨١.

(٤) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٦ حـ٧ ص ٦١٨. ايضا اليعقوبي: كتاب البلدان، طبعة النجف ص ٧، والمسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، السعادة بمصر، ١٩٥٨ حـ١ ص ١٠٣.

(٥) عبد العزيز الدوري: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، دار الطليعة ط٢، بيروت ١٩٧٨، ص ٦١.

(٦) ادم متز: الحضارة الاسلامية في ق ٤ هـ ط ٣ القاهرة ١٩٥٧ حـ٢ . ص ٣٧١.

(٧) الاصطخري: المسالك والممالك ، دار القلم، القاهرة ١٩٦١، ص ٨٣ المقصود من النص: ان اهل سيراف احترفوا تجارة البحر بحكم الطبيعة الجغرافية والاستراتيجية لهذا الميناء الخليجي.

(٨) المقدسي: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦ ص ١٠.

(٩) البيروني: تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن، انقرة ١٩٦٢، ص ١٣.

التاسع والعاشر الميلاديين[١٠] . وفي ظل هذا الآزدهار ، لعبت المؤسسات المالية والصيرفية دوراً مهماً في تنشيط التجارة بتسليف التجار وتسديد حساباتهم دون الحاجة الى الدفع المباشر ، وكان للصرافين مراكز خاصة بهم مثل محلة درب عون في الكرخ ببغداد ، وقلعة اصحاب العينة في البصرة[١١] .

وازاء توسع المعاملات التجارية وترامي الرقعة الجغرافية التي وصلت اليها التجارة الاسلامية ، كان لابد من توفير وسائل للدفع مأمونة من الضياع ، خفيفة الحمل بعيدة عن متناول اللصوص ، فكان التعامل بالسفاتج[١٢] والصكوك[١٣] ، واقامة بيوت الجهابذة[١٤] ، التي تقوم مقام البنوك الآن . وبفضل هذا التشجيع العباسي الذي حظيت به التجارة والتجار ، تأسست مراكز تجارية تابعة للدولة في الخليج العربي وسواحل بلدان جنوب شرقي آسيا . وصار للتجار المسلمين وكلاء في وسيراف[١٥] ، وشيراز[١٦] ، وكيش[١٧] في الخليج العربي .

وكان لتطور علم الجغرافية وعلم الأنواء والفلك وعمل الأسطرلاب وترجمة كتاب «السند هند» واخيراً تحسين عمل البوصلة . الأثر الواضح في تقدم الرصد البحري[١٨] ، من ذلك انشاء الفنارات البحرية او النواظير كما نعتتها بعض مصادرنا البلدانية[١٩] ، كالمرقب الذي بين الأبلة بعض المدن التي عني بها العباسيون كالمنصورة في الهند ،[٢٠]

(١٠) Chau Ju - Kua, On the Chinese and Arabe Trade... (Amsterdam, 1966) P. 19.

(١١) مقدمة في التاريخ العربي الاقتصادي، ص ٧١. ايضا الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، دار المعارف بغداد ص ١٧٣. (فيما يتعلق بمحلة درب عون بالكرخ)، وفي كتاب التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية للدكتور صالح العلي ان الفائدة عن البيع المؤجل تسمى بالعينة – ص ٢٦٠ –

(١٢) جمع سفتجة، ان يعطي مال لآخر وللآخر مال في بلد المعطي فيوفيه هناك – القاموس المحيط حـ١ ص ٢٠١ وهو بمثابة الحوالة او الكمبيالة الان.

(١٣) جمع صك، كتاب او امر خطي بدفع مقدار من النقود الى الشخص المسمى فيه – مختار الصحاح، ص ٣٦٥ وهو الشيك في الوقت الحاضر

(١٤) الجهبذ هو الخبير المالي (صاحب بنك او رؤوس اموال) يتعامل مع التجار في الايداع والتسليف وقد سمي بعد ذلك بالصيرفي – بيت المال لحولة الدجيلي، ص ١٥٧.

(١٥) يزعم ابن الوردي في كتابة (خريدة العجائب وفريدة الغرائب) ص ٦٢، انها بنيت زمن العباسيين نسبة الى الخليفة ابي جعفر المنصور. وهناك من يرى انها بنيت زمن هشام بن عبد الملك على يد منصور بن جمهور الكلبي – عروبة المدن الاسلامية ص ٥٦ – وهي الان بموضع حيدر آباد على نهر السند – حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واوائل القرون الوسطى، دار الكتاب بمصر، ١٩٥٨ ص ١٩٤.

(١٦) اورد القلقشندي في بحثه الموسوم «سيراف وكيش وعدن في ق ٣ – ٦ هـ» المجلة التاريخية، م٢٣ س ١٩٧٦، ص ٥٤ ان المسلمين جددوا بناء ميناء سيراف في الخليج العربي. للمزيد من المعلومات تراجع رسالتي في الدكتوراه الموسومة (تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى ق ٧ هـ) الفصل الثاني.

(١٧) ذكر شيخ الربوة في كتابه «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» لا يبزك ١٩٢٣ ص ١٧٧، : ان المسلمين جددوا هذه المدينة التي نسب بناؤها الى محمد بن القاسم الثقفي.

(١٨) يسميها شيخ الربوة، ص ٦٦: بجزيرة قيس وهي ما عرفت به عند العرب.
وفي كتاب عروبة المدن الاسلامية ص ٦٣: انها اختطت زمن العباسيين.

(١٩) علي عبد الرحمن: الر العلوم الهندية في العصر العباسي، نقافة الهند م١٦ ع١ س ١٩٦٥، ص ٦٤.

(٢٠) في مروج الذهب حـ١ ص ١٠٦ وصفها بقوله «خشبات في فم البحر مما يلي الابلة وعبادان عليها اناس يوقدون النار بالليل على خشبات ثلاث كالكراسي».
اما ابن حوقل في كتابه «صورة الارض» ص ٤٦ فقد ذكرها بقوله: «اربع خشبات قد بني عليها مرقب يسكنه ناطور يوقد بالليل ليهتدي به ويعلم به المدخل الى الدجلة».

وعبادان ، شاهده ناصرخسرو ، ووصفه بقوله[٢١] : «يتكون من أربعة أعمدة كبيرة من خشب الساج على هيئة المنجانيق وهو مربع قاعدته متسعة ، قمته ضيقة ويرتفع عن سطح البحر أربعين ذراعاً وعلى قمته حجارة وقرميد مقامة على عُمَد من خشب كأنها سقف ومن فوقها أربعة عقود يقف بها الحراس» . وهدف هذه المنشآت ، تجنب ضحالة الماء اولاً ، ورصد قرصان البحر ثانياً ، ومن ثم تعديل مسار السفن ثالثاً[٢٢] .

ومن جهود العباسيين في تأمين الملاحة البحرية من القرصنة ، تحصين الموانىء بالمآصر كما تحصن المدن بالأسوار ، بسلسلة ضخمة من الحديد تعترض الميناء فتحده من جهة البحر رُسخ احد طرفيها في صخرة مربعة مشرفة على جانب الميناء ، ورُبط طرفها الآخر بقفل محكم الصنع وضع داخل برج مُطل على الميناء من الجهة الثانية ويجلس على البرج المذكور شخص يطلق عليه «صاحب القفل»[٢٣] . روى ناصر خسرو[٢٤] : انه رأى في بعض الموانىء التي زارها سلاسل مربوطة بحائطين داخلين في البحر فاذا اريد ادخال سفينة الى الميناء ارخيت السلسلة حتى تغوص في الماء فتمر السفينة فوقها ثم تسد حتى لا يستطيع عدو ان يقصدها بسوء .

وضمن هذا التوجه ، عني العباسيون بتنظيم الأتاوات والمكوس المفروضة على البضائع التجارية المحمولة في السفن ، وانشأوا الدواوين التي تختص بالتجارة والأسطول ، وأقاموا المراصد لتكون نقاطاً تجبى عندها هذه المكوس من ذلك مرصد عبادان في الخليج العربي[٢٥] ، ومصلحة كولم ملي[٢٦] ، ومنظرة سرنديب[٢٧] في سواحل المحيط الهندي .

ب – علائق العباسيين ببلاد الشرق (جنوب شرقي آسيا والصين)

ابتداءً اود ان انوه الى امرين :

الأول : ان الوصول الى الصين يعني بالضرورة المرور بموانىء الخليج العربي والساحل الهندي وأرخبيل الملايو وسواحل بحر الصنف (اي الهند الصينية) وصولاً الى موانىء الصين الجنوبية ، وعليه فان اية علاقة او سفارة للعرب مع الصين يقابلها بالمثل علائق مع بلدان جنوب شرقي آسيا ، وعلى اساس هذا الفهم جاء ذكر الصين في ثنايا البحث .

(٢١) سفرنامة، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٠، ص ١٥١

(٢٢) المصدر السابق نفسه

(٢٣) ميخائيل عواد: المآصر في بلاد الروم والاسلام، المقتطف حـ٣ م١٠٤ س ١٩٤٤، ص ٥١.

(٢٤) سفرنامة، ص ٥١.

(٢٥) المصدر السابق نفسه، ص ١٥١

(٢٦) سليمان التاجر السيرافي: رحلة السيرافي الى الهند والصين واندونيسيا، نشر علي البصري بغداد ١٩٦١ ص ٣٦
هي اليوم ميناء كويلون Quilon بساحل ملابار جنوب غربي الهند – مقبول احمد ص (٣٦)

(٢٧) بزرك بن شهريار: عجائب الهند بره وبحره وجزايره، ليدن ١٨٨٣ – ١٨٨٦، ص ١١٩.

والثاني : ان الطريق البحري كان واسطة المسلمين للوصول الى جنوب شرقي آسيا ، وان اهل الشرق عرفوا العرب ، ولا سيما منطقة الخليج العربي منذ عصور قديمة[٢٨] ، وان سفنهم وصلت الى هذه المنطقة منذ القرن الخامس الميلادي على اصح تقدير[٢٩] .

ان هذه المعرفة التجارية المبكرة قد شكلت فيما بعد اساساً متينا للعلاقات السياسية بعد الاسلام ، حتى وصلت زمن الامويين الى حوالي ١٧سفارة[٣٠] ، وتوسعت زمن العباسيين وبلغت الذروة في عهدي المنصور والرشيد ، حتى قدرت بخمس عشرة سفارة خلال نصف قرن (١٣٣ - ١٨٤ هـ/٧٥٠ - ٨٠٠ م)[٣١] .

ومنذ منتصف القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي ، بدأنا نقرأ في المصادر العربية روايات لشخصيات زارت بلدان الشرق ، من ذلك ان بعض العلويين قد استوطنوا جزائر السيلى باندونيسيا هربا من الاضطهاد الذي تعرضوا له في بلادهم[٣٢] . وان احد شيوخ طائفة الاباضية الخارجية وهو ابو عبيد الله بن القاسم من اهل عمان وكان عالما وتاجرا بالمر ، زار بلدان جنوب شرقي اسيا ووصل في اخر سياحته الى الصين قبيل نهب كانتون عام ١٤١ هـ/ ٧٥٨ م[٣٣] .

وهناك اشارة الى تاجر اخر عاش في البصرة في حدود القرنين الثاني والثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين . هو النضر بن ميمون ومنها سافر الى جنوب الصين[٣٤] ، وان ابا عبد الله محمد بن اسحاق قد وصل الى قمار[٣٥] ، بداية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي وعاش فيها عامين[٣٦] . وهكذا شكلت هذه السفارات المبكرة خلفية اعتمد عليها التاجر المعروف سليمان بن وهب القرشي كما جاء في رواية ابي زيد السيرافي التي دونت بعد قرن[٣٧] .

ومع تدهور العلاقات العربية الصينية في اعقاب الاضطرابات الداخلية التي اجتاحت سواحل الصين الجنوبية[٣٨] ، فان صلة العرب التجارية ظلت مستمرة مع جنوب شرقي اسيا ، وصارت «كله - بار»

(٢٨) يذكر حوراني ص ٤٧ ، ان المصادر الصينية تشير الى وجود علاقات تجارية مع العراق منذ القرن الثالث قبل الميلاد.

(29)Joseph Needham, Science and Civilisation in China (Cambridge 1971) Vol. I. P. 179

(30)OPCit. P. 215

(٣١) فيصل السامر: الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى، بغداد ١٩٧٧ ص ١١٢.

(٣٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مطبعة النيل بمصر ١٩٠٦ حـ١ ص ٢٥.

(٣٣) كراتشكوفسكي: تاريخ الادب الجغرافي العربي، القاهرة ١٩٦٣. حـ١ ص ١٣٨.
ويسمى العمانيون عبيد أقهِ بن القاسم هذا بالسندباد لكثرة سياحاته وتجاراته.
- فهمي هويدي - الاسلام في الصين، سلسلة عالم المعرفة . الكويت ١٩٨١ ص ١٧.

(٣٤) المصدر السابق نفسه.

(٣٥) المقصود بقمار، خمير Khmer وهو الاسم القديم لكمبوديا - الاصول التاريخية ص ٣١.

(٣٦) ابن رستة: الاعلاق النفسية، المجلد السابع، ط بريل، ليدن ١٨٩١، ص ١٣٢.

(٣٧) الادب الجغرافي العربي، حـ١ ص ١٣٨.

(٣٨) كثورة انلوشان An lu - Shan عام ١٣٩/ ٧٥٦، ونهب كانتون عام ١٤١ / ٧٥٨ واخيرا سقوط اسرة تانغ عام ٢٩٤ / ٩٠٦ - Needham, Vol. 1, P. 214.

على الساحل الغربي لشبة جزيرة ملقا اخر نقطة تصل اليها السفن العربية[٣٩] . وبحلول القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي ، استعادت علاقات العرب التجارية بالصين نشاطها وهناك تقارير عن اكثر من عشرين سفارة تجارية رسمية وشبه رسمية وصلت الى تلك البلاد زمن البويهيين[٤٠] .

وحري بنا في هذا الصدد ان نشيد بالدور الفاعل الذي قدمته لنا مؤلفات الجوابين العرب والتي اسهبت في وصف الطريق البحري الى الشرق ، وبخاصة رحلات السندباد البحري التي وردت في كتاب الف ليلة وليلة ورحلتي : ابن خرداذبة التي دونها في مؤلفه المسالك والممالك . وسليمان التاجر التي تعد من بواكير السياحات العربية الى جنوب شرقي اسيا والصين[٤١] .

وتتحدث المصادر الصينية عن مبعوث عربي اسمه ابو علي جاب جنوب شرقي اسيا ونزل في بورنيو من جزائر الهند الشرقية ، وكان يحمل كميات من الكافور والياقوت وخشب الصندل[٤٢] . كما تشير هذه المصادر الى انه في سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤ م وصل الى الصين مبعوث عربي وبصحبة تاجرين اندونيسيين ، وقد حظيت هذه السفارة بتكريم امبراطور الصين الذي حملهم كثيرا من النقود والهدايا[٤٣] .

٢ - مواد التجارة

قبل ان نأتي على ذكر بعض المواد الشرقية التي تداولتها اسواق الخليج العربي في العصر العباسي ، حري بنا ان ننوه الى امرين :

احدهما : ان السياحة البحرية مع ابعد نقطة في الشرق كالصين مثلا ، مهما حاولت ان تكون مباشرة لابدلها من بعض التوقفات لطول الطريق البحري الى الشرق ، ازاء ذلك تعاونت السلطة العباسية مع حكومات هذه البلدان على تقديم خدمات وتسهيلات للتجار ، فكما ان أُنشئت محطات تجارية ، اصبحت موانىء تقصدها المراكب والسفن في الذهاب والاياب ، كالأبلة والبصرة وسيراف وكيش او (قيس) وهرمز وكاظمة وصحار ومسقط في الخليج العربي ، وكنباية[٤٤] . وكولم وقاليقوط[٤٥] في الهند ، وجال في سرنديب ، وكالا - بار

(٣٩) مروج الذهب، حـ١ ص ١٤٢
) Needham, Vil. 1, P 214

(٤١) يرجع تاريخ هذه الرحلة الى سنة (٢٣٧/ ٨٥١) وبعد عشرين سنة (٢٥٧/٨٧٠) اضاف اليها ابن و القرشي بعض حكاياته، وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، دون الرحلتين بصري من سيراف ه زيد الحسن السيرافي - الاصول التاريخية ص ٢٨ وقد اوضحت الطريق البحري الذي سلكه سليمان ا وابن خرداذبة في رسالتي «تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى اواخر ق ٧ هـ بغداد ١٩٨١

Chau Ju - Kua, P. 157.(٤٢)

Op. Cit. P. 118 (٤٣)

(٤٤) كنباية: هي اليوم مدينة كمباي الى الشمال من بومبي الحالية - حوراني ص ٣١٧

(٤٥) قاليقوط : ميناء في الجنوب الغربي لساحل الهند، هو قصبة مديرية مليبار في ولاية مدراس - معين الندوي : معجم الامكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر حيدر اباد الدكن ١٩٣٤ ص ٤٠
وغير صحيح انها كلكتا الان في الهند ، ذلك ان كلكتا تقع على ساحل الهند الشرقي في اعلى خليج ال في حين ان قاليقوط او كاليكوت بلد تقع على الساحل الجنوبي الغربي من شبه جزيرة الهند.

الملايو[٤٦] . ولامبري وبالمبانغ وجاوة في جزائر الهند الشرقية[٤٧] ، والزيتون[٤٨] وخانقو[٤٩] في جنوب الصين .

والأمر الآخر : ان التجارة عبر تاريخها الطويل قد شهدت حدثين بارزين ، يتمثلان في امتدادها الجغرافي الواسع ، وفي استعمال النقود وسيلة متطورة من وسائل التبادل التجاري بعد المقايضة[٥٠] .

وفي العصور الاسلامية ، كان التبادل التجاري يتم ايضاً بطريقتين : اولاهما المقايضة ، حدثنا بلدانيونا أمثال سليمان التاجر[٥١] ، وابن خرداذبة[٥٢] ، والادريسي[٥٣] ، وابن الوردي[٥٤] ، وابن بطوطة[٥٥] ، بأن قوماً بساحل جزيرة الرامي (اي سومطرة) كانوا يلحقون المراكب سباحة يبيعون مقايضة ما عندهم الى التجار . ويزعم ابن الوردي[٥٦] : ان التجار يشترون اولاداً من الواق واق[٥٧] بالتمر مقايضة .

والعادة في هذه المقايضة آنذاك ان يضع التجار بضائعهم اكواماً على السواحل ثم يأتي أهل الجزر ويضعون بضاعتهم الى جانب تلك الأكوام ، فاذا رضي بها التجار اخذوها والا فتزاد الى ان يتم البيع بالقبول ، وتسمي المصادر الصينية هذا النوع من التعامل التجاري بالمبايعة الصامتة ويطلقون عليها سوق الشيطان Devil Market أو سوق الشبح Spirit Market[٥٨]

وثانيتهما بالفلوس او ما يقابلها من نقود ومعادن كالذهب والفضة والنحاس[٥٩] .

آ – المواد المستوردة من بلدان جنوب شرقي آسيا :

يأتي الفلفل في مقدمة المواد الشرقية ، عجت به أسواق الخليج العربي وبلاط الدولة العباسية ، وتعد منطقة جنوب شرقي آسيا موطنه الأصلي حيث يوجد فيها بكميات تجارية . فقد زعم ابن بطوطة[٦٠] : انه رأى منه في مدينة قاليقوط بالهند اكواماً كالذرة . وبالغ ابن جبير في كثرة ما شاهد منه حتى خيّل له انه يوازي التراب قيمة[٦١] وهو على ثلاثة أنواع : الطويل غير الناضج[٦٢] ، والأبيض الذي لم تصهره الشمس[٦٣] ، والأسود الذي يتأخر جنيه[٦٤] ، وهو ما يعرف بـ (الكبابة) .

وصف ابن بطوطة شجرة الفلفل بقوله[٦٥] : «شبيهة بدوالي العنب يزرع ازاء النارجيل ، واوراقه تشبه آذان الخيل بعضها شبيه أوراق العليق ويثمر عناقيد صغاراً واذا كان اوان الخريف قطعوه وفرشوه على الحصر في الشمس كما يُصنع بالعنب ولايزالون يقلبونه حتى يستحكم يبسه ثم يبيعونه» .

واشتهرت مناطق الهند وسيلان واندونيسيا ، بزراعة القرنفل[٦٦] ، وهو أغلى ثمناً من الفلفل واكثر ثراء للتجار[٦٧] . ويطلق القرنفل على البراعم المقفلة لأزهار هذه الشجرة[٦٨] . ولا يجلب منه الى الأسواق العربية الا العيدان التي يسمونها «نور القرنفل» او قرفة القرنفل التي تعد أفضل الأفاويه الحارة واطيبها رائحة ، والزهر المتكون من ثمرته هو البسباسة[٦٩] .

راجت سوق القرنفل في بغداد ، روى النويري عن محمد بن العباسي المسكي[٧٠] : «انه رأى قوما ببغداد يدورون على الصيارفة يشترون منهم الدنانير ، فسألتهم عن ذلك فذكروا انها تحمل في البحر في أكياس قد كتب على كل كيس فيها اسم صاحبه ووزنه ، فاذا صاروا بالقرب من جزيرة عظيمة بناحية سفالة الهند ، وضعوا الأناجر وشدوا المراكب ناحية وركبوا قوارب ومعهم تلك الأكياس وانطاع قد كتب على كل نطع منها اسم صاحبه ايضاً ثم يتركونها ويأتونها في الغد فيجدون فوق كل نطع من انطاعهم من القرنفل بحسب ماله» .

اما الكافور فقد عرف بتعدد اصنافه ،[٧١] وضخامة شجرته التي

---

(٤٦) كالا – بار Kalah - Bae : لعلها ولاية كيدا Kedah في الملايو الان. او هي كرا Kra(تايلاند الحالية) كما ذهب الى ذلك يوسف خنيمة «الابله» لغة العرب ح٨س ٥. ص ٤٧٧. وهي اليوم في موضع سانغافورة الحالية كما يذكر متز ح٢ ص ٤٤٣.

(٤٧) لامبري : ميناء يقع في شمال شرقي سومطرة وبه ايضا سميت هذه الجزيرة. اما بالمبانغ : فيقع في الجنوب الشرقي من سومطرة، اطلق عليه العرب اسم الراضي في كتاباتهم منذ القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي.

(٤٨) الزيتون: هو ميناء شومي فولين كان يعرف باسم دجان فو Djan - Fu وقد اشتق العرب اسم الزيتون من اسم اشجار Tzha E Thung التي زرعت حول المدينة
Needham, Vil. 1. P. 180

(٤٩) خانقو Kuang Fu اي كانتون Kanton او سن السن – Ibid Sin ALSin.

(٥٠) لوفران: تاريخ التجارة، مطبعة معتوق، بيروت، بلا ص ٥ – ٧

(٥١) ابو زيد الحسن السيرافي: اخبار الهند والصين، تحقيق سوفاجيه، باريس ١٩٣٨، ص٥.

(٥٢) المسالك والممالك، تحقيق دي غويه، ليدن ١٨٨٩، ص ٦٥

(٥٣) وصف الهند وما يجاورها من البلاد، تصحيح مقبول احمد، الهند ١٩٥٤ ص ١٥.

(٥٤) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص ٨١.

(٥٥) تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، مصر ١٩٦٤، ح٢ ص ١٥٢

(٥٦) خريدة العجائب، ص ٤٩

(٥٧) مع اختلاف الاراء بشأن جزر الواق واق، يرجح الدكتور السامرائي في كتابه الاصول التأريخية ص ١٤٦ بجزر الفلبين

(٥٨) Chau Ju - Kua, P. 104

(٥٩) Op. cit PP 60, 82

(٦٠) الرحلة : ح٢ . ص ١١٢

(٦١) رحلة ابن جبير «تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار» لبنان ١٩٦٤ ص ٤٤

(٦٢) سونياهاو : في طلب التوابل ، ترجمة محمد عزيز ، القاهرة ١٩٥٧ ص ٢١

(٦٣) وصف بلاد الهند وما يجاورها ، ص ٥٣

(٦٤) نخبة الدهر ، ص ٩٩

(٦٥) الرحلة ، ح٢ . ص ١١٢

(٦٦) Chan Ju-Kua, P. 209—

(٦٧) الزهري : كتاب الجغرافية ، تحقيق محمد الحاج صادق ، دمشق ١٩٦٨ ص ٢٠
ايضاً القزويني : اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر وبيروت ١٩٦٠ ، ص ٢٩

(٦٨) قهر الدين يونس : هذه هي اندونيسيا ، مصر ١٩٤٧ . ص ١٩٦

(٦٩) ابن بطوطة : ح٢ ص ١٥٦

(٧٠) النويري : نهاية الارب في فنون العرب ، القاهرة بلا ، ح١٢ ص ٤٧ – ٤٨

(٧١) نخبة الدهر ، ص ١٤

تظل مئة انسان[٧٢] ، وغلاء ثمنه حتى يباع بما يعادل وزنه ذهبا[٧٣] . ويُتاجر به من مناطق جنوب شرقي آسيا الى الخليج العربي ، وقد عرفت به اسواق «دارين» في البحرين[٧٤] . والمهم في شجرة الكافور ماؤها الذي يوجد في قصبها سائلاً فاذا خرج انعقد كالصمغ الجامد[٧٥] .

ويصف شيخ الربوة كيفية جمع الكافور قائلاً :[٧٦] «انهم يقصدون شجره في وقت معلوم من السنة فيحفرون حولها حفرة ويجعلون فيها اناء كبيراً ثم ان الرجل منهم يقبل وبيده فأس ماض ويكون قد تلثم وسد أنفه ومكن الاناء من أصل الشجرة ثم يضرب الشجرة بالفأس بحيث يجري ما يخرج منها في ذلك الأناء ويطرح الفأس من يده ويهرب لئلا يفور في وجهه مايخرج من الكافور فيقتله فاذا برد الماء الذي يخرج من الشجرة جعلوه في أوعية اخرى» .

وهناك الجوز بوّا وتسمى ايضاً بجوز الطيب[٧٧] ، وهي من البهارات التي يعتقد أن موطنها الأصلي جزائر ملوك باندونيسيا ومنها انتقلت الى الملايو وسيلان والهند[٧٨] . وتعرف في بلاد العرب بثمرة شجرة القرنفل[٧٩] . وهذه الثمرة مستديرة أو بيضاوية في أول امرها خضراء ثم تتحول الى اللون الأصفر في حالة نضوجها تكسوها طبقة جلدية جافة تنفلق من رأسها الى شقين تظهر من خلالها بذرة الطيب وهي لب ذو لون يميل الى البياض[٨٠] .

ومن التوابل التي شاع استعمالها ، الزنجبيل ، وهو نبات استوائي بالدرجة الأولى ، في جذوره نكهة طيبة وطعم لذيذ ، جاء ذكره في القرآن الكريم[٨١] : «ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا» . يطرح هذا النبات في الأسواق أخضر او مخلوطا بالسكر ، ويدخل في صناعة العقاقير الطبية والطهي وحفظ التمور وتحضير الخمور[٨٢] . ويكثر سكان الخليج العربي والجزيرة من استعماله لأنه أقل التوابل ثمناً مع ما فيه من رائحة وطعم مرغوبين[٨٣] .

اما البخور ، فمع ان احسن أنواعه توجد في المنطقة العربية[٨٤] ، الا ان كمياته هذه لا تكفي استعمالاته الكثيرة كعطر وكمادة تدخل في صناعة بعض العقاقير الطبية[٨٥] .

وتعّد أرض الهند موطن العود الذي يستخرج من عروق شجرة تشبه الى حد ما شجرة البلوط[٨٦] . اولع به البلاط العباسي . فقد روى النويري[٨٧] : «دخل الحسين بن برمك يوما على المنصور وهو يتبخر بالعود القماري فاعلمه ان عنده ما هو اطيب منه رائحة وانه حمله معه من الهند ، فامر المنصور بحمل ما عنده منه فحمله اليه فاستجاده المنصور وامر أن يكتب الى الهند في حمل الكثير منه» .

وينبت ايضاً في أرض الهند الناردين او السنبل الهندي ، وله رائحة كالتفاح[٨٨] ودقيقه يعرف بالشمط ، ويجمع السنبل في العادة جامع يلبس في رجليه خفاً طويلاً غليظاً منعلاً بالخشب او بالحديد خوفاً من الأفاعي التي قيل انها تكثر في وديانه ومنها سم قاتل اسمه البيش الذي يعلق بهذا النبات ، ولذلك كان يوكل بالمراكب التي تأتي به من جنوب شرقي آسيا الى موانىء الخليج العربي كالأبلة وغيرها من يكشف السنبل ويختبره ويخرج منه البيش هذا[٨٩] .

ومن الأطياب الزكية الرائحة المسك واصله في السنسكريتية مشكا Mushka[٩٠] وهو من اغلى العطور ثمناً ولذلك صار استعماله من قبل الخلفاء والأثرياء مظهراً من مظاهر الأبهة[٩١] . والمسك انتاج حيواني يؤخذ من حيوان يعرف بـ «غزال المسك» واجود المسك من حكه الظبي على أحجار الجبال ، يسيل من سرته ولا يصير مسكاً الا بعد ان يجف[٩٢] . وأشهر اصنافه المتداولة في أسواق الخليج العربي ، التبتي الذي يؤتى به بطريق البحر[٩٣] الى «الزقاق اي مضيق هرمز فاذا قرب من بلد الأبلة ارتفعت رائحته فلا يمكن للتجار ان يستروه من العشارين»[٩٤] .

وفي ميناء دارين قرب البحرين في الخليج العربي تفرغ حمولته[٩٥] .

ومن الغابات التي تنمو في جنوب شرقي آسيا ، نُقلت الى المنطقة العربية أنواع الأخشاب المعطرة كخشب الساج الهندي Teak الذي

---

(٧٢) اخبار الزمان المنسوب للمسعودي ، بيروت ١٩٦٦ ص ٥٨

(٧٣) مروج الذهب ، ج١ ص ٢٩٠

(٧٤) الباركيوري : العرب والهند في عهد الرسالة ، ترجمة عبد العزيز عزت ، مصر ١٩٧٣ ص ٣٦ .
وفي ذلك يقول النابغة الذبياني :
كأن رضاب المسك فوق لثاتها وكافور داري وراحا تصفق

(٧٥) الابشيهي : المستطرف من كل فن مستظرف ، مصر ، بلا ، ج ٢ ص ٢٩

(٧٦) نخبة الدهر ، ص ١٠٤

(٧٧) الثعالبي : لطائف المعارف ، مطبعة عيسى البابي ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٢١٥

(٧٨) Miller, The Spice Trade of Roman Empire, (Oxford 1969) p. 58

(٧٩) ابن بطوطة : ح ٢ ص ١٥٦

(٨٠) قهر الدين : ص ١٩٦

(٨١) سورة الانسان ٧٦ : الآية ١٧

(٨٢) نعيم زكي فهمي : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ، القاهرة ١٩٧٣ . ص ٢٠٥

(٨٣) العرب والهند ، ص ٣٧

(٨٤) Chau Ju-Kua, p. 195

(٨٥) Miller, p. 38.

(٨٦) ابن بطوطة ح ٢ . ص ١٥٥ .

(٨٧) نهاية الارب ، ح ١٢ ص ٢٩

(٨٨) لطائف المعارف ص ٢١٥
اصطلاح «ارض الهند» تسمية مطلقة تشمل جزائر الهند الشرقية وما جاورها - الاصول التاريخية ص ٧
وهي الى حد مايعني (جنوب شرقي اسيا)

(٨٩) كتاب البلدان ، طبعة ليدن ١٨٩١ ص ١٢١

(٩٠) محمد اسماعيل الندوي : تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، دار فتح ، بيروت ، بلا . ص ٢

(٩١) في طلب التوابل ، ص ٢٠٢

(٩٢) رحلة السيرافي ، نشر علي البصري ، ص ٩٢

(٩٣) كتاب البلدان، طبعة ليدن ص ١١٧، ولطائف المعارف ص ٢٣٨، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي بالقاهرة، ١٩٣٥ ص ٥٣٣، النويري ح ١٢ ص ٣، شيخ الربوة ص ١٠٥ رحلة السيرافي - نشر البصري، ص ٩٢

(٩٤) نهاية الارب، ج١٢ ص ١٢.

(٩٥) العرب والهند، ص ٣٤

يجلب من الهند وما جاورها من الجزر[٩٦] . يدخل في صناعة السفن وبناء البيوت لمتانته ومقاومته للحرارة والرطوبة[٩٧] . استعمله اهل سيراف في بناء بيوتهم ذات الطوابق المتعددة[٩٨] ، وكذلك استعمله أثرياء بغداد لأغراض منزلية أخرى[٩٩] .

اما خشب النارجيل او الجوز الهندي كما يسميه العرب[١٠٠] . وهو في جزائر الهند الشرقية كالنخيل في بلادنا ولكن بدون ثمر ، «ويثمر جوزا في لبن أشد بياضا من لبن الغنم ويؤكل ويشرب في حينه والا تحول الى خل»[١٠١] والعجيب في هذه الأشجار «انها تثمر اثنى عشر عذقا في السنة يخرج في كل شهر عذق»[١٠٢] . وقد استعمله عرب الخليج في بناء السفن حتى ان أهل عُمان كانوا يقصدون جزائر الهند الشرقية ليقطعوا خشب النارجيل الذي فيها ويعملوا منه الواحا ، ومن اليافه قلوساً (اي حبالا)[١٠٣] ، ومن قنباره – اي قشرته – يفتلون أمراساً يخيطون بها المراكب[١٠٤] ، ويسمونه عندهم «دبوه كنار» اي الغزل المفتول من ليف النارجيل لخرز المراكب[١٠٥] .

ومن الأشجار التي وردت الى المنطقة العربية من ارخبيل الملايو ، البقم او الورس كما يعرفه العرب ويتميز بلونه الأحمر[١٠٦] . ينقل على شكل كرات صلبة وبعد نزع قشرتها يؤخذ لبها وتستخرج منه صبغة حمراء للملابس والرسم والكتابة تعرف بـ «العندم»[١٠٧] . ويزعم ان «عروقه شفاء من سم ساعة»[١٠٨] و «دواء لايقاف نزف الدم»[١٠٩] .

وفي فترة الازدهار التي يمكن تحديدها بالقرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، شاع استعمال أنواعا من الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة ، جيء بمعظمها من منطقة جنوب شرقي آسيا ، من ذلك الياقوت ، وهو حجر لاتعمل فيه النار ولا المبارد لصلابته[١١٠] واصنافه الأبيض والأخضر والأحمر ، والأخير اعلاها رتبة واغلاها قيمة .[١١١] يوجد في جبال سرنديب واندونيسيا ، حتى «ان هذه الجبال ترى بالنهار سوداء وفي الليل حمراء»[١١٢] وكان التجار العرب يحملون معهم التمر والجوز واللوز والغوط ويبادلونها بمثاقيل من الياقوت الأحمر[١١٣] . روى البيروني[١١٤] : ان الرشيد كان مولعا بالياقوت الأحمر حتى انه بعث رسولا عنه الى صاحب سرنديب لابتياع النفيس منه ، وانه اشترى فصاً من الياقوت الأحمر يُعرف بالجبل باربعين الف دينار ، وقد نقش عليه اسمه وطريقة استخراجه في هذه الجزر هو انهم يعمدون الى برك في مجرى السيل فاذا ما امتلأت عند المد رفعوا ما بها من طين وترسبات وعرضوها للشمس والهواء فاذا ما يبس الطين اخرجوا ما فيه من ياقوت وأحجار اخرى[١١٥] .

ومن الأحجار المتداولة ، الماس وهو حجر في لون النشادر الصافي لا يلصق بشيء من الأحجار ولاينكسر وتثقب به الأحجار الصلبة والجواهر[١١٦] ومصادر الماس الطبيعي وديان سرنديب ،[١١٧]

لايصل اليها الانسان لعمقها ولما فيها من آفات لذلك يعمد جامعوه الى القاء قطع من اللحم الطري فتأتي النسور وتحمل هذه القطع وما علق بها من حبات الماس فتأكل اللحم وتترك الحجر[١١٨] . و «خير الماس البلوري الصافي الأبيض النقي ، يبلغ نصف مثقال منه مئة دينار ، وكلما كان اكبر كان ابلغ في الثمن»[١١٩] . فقد حكي عن معز الدولة احمد بن بويه «انه اهدى الى اخيه الحسن ركن الدولة فصاً من الماس وزنه ثلاثة مثاقيل قدر ثمنه بـ (٦٠٠٠) دينار»[١٢٠] .

ويعد الذهب اكثر المعادن النفيسة شيوعاً بين الناس احتفظ بمكانة مرموقة منذ أقدم العصور على نطاق الفرد والجماعة للزينة وكعملة متداولة . ومع ان معظم مناجمه تتركز في افريقيا ، الا ان كتب البلدانيين تروي عن وجوده أو في الأقل تداوله باقيام عالية في جنوب شرقي آسيا كما في الهند والأرخبيل الأندونيسي[١٢١] . روى البلاذري[١٢٢] : «انه زمن الامويين اصاب المسلمون اصناما من الذهب ، فوجه بها معاوية الى البصرة لتحمل الى الهند فتباع هناك» . وان المسلمين لما فتحوا الهند وجدوا فيها ذهبا كثيرا حتى انهم سموا مدينة الملتان الهندية فرج الذهب .[١٢٣] وان دَخْلَ ملك الزابج (جاوه) من الذهب في كل

(٩٦) ابن رسته، ص ١٣٤
(٩٧) ماركو بولو: الرحلات، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة، ١٩٧٧ ص ٢٩٠
(٩٨) الاصطخري، ص ٧٨
(٩٩) ابن بطوطة، جـ٢ ص ٣٢٨
(١٠٠) حوراني، ص ٢٤٦
(١٠١) الزهري، ص ٢٢
(١٠٢) ابن بطوطة، جـ٢ ص ١٢٢
(١٠٣) رحلة السيرافي، نشر البصري، ص ١٠٠
(١٠٤) رحلة ابن جبير، ص ٤٧، ايضا عجائب الهند ص ١٨٩، وابن بطوطة، جـ٢ ص ١٣٤
(١٠٥) البيروني: في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، حيدر اباد الدكن ١٩٥٧، ص ١٦٩
(١٠٦) متز، جـ٢، ص ٣١٦
(١٠٧) الاصول التاريخية، ص ٢١
(١٠٨) اخبار الزمان، ص ٥٩، واثار البلاد، ص ٣٠
(١٠٩) ابن البيطار: الجامع لمفردات الادوية والاغذية، مصر ١٨٧٤ جـ١ ص١٠٣
(١١٠) مخطوطة عجائب البلدان والجبال والاشجار، مكتبة الدراسات العليا لكلية الاداب / جامعة بغداد رقم ١٤ ورقة ٢٧٥
(١١١) ابن الاكفاني: نخب الذخائر في احوال الجواهر، نشر الكرملي، الخديوية بالقاهرة، ١٩٣١، ص٢

(١١٢) البيروني: الجماهر في معرفة الجواهر، حيدر اباد الدكن، ١٩٣٦ ص ٤٤
(١١٣) نفسه ص ٤٥
(١١٤) نفسه ص ٦٣
(١١٥) نخبة الدهر، ص ٦٥، ايضا عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، للقزويني القاهرة ١٩٥٦ ص ١٤٣
(١١٦) مخطوطة عجائب البلدان، ورقة ٢٧٣
(١١٧) وصف بلاد الهند، ص ١١
(١١٨) اخبار الزمان، المنسوب للمسعودي ص ٥٠
(١١٩) الجاحظ: التبصر بالتجارة، الرحانية بمصر ١٩٣٥، ص ١٦
(١٢٠) الجماهر في معرفة الجواهر، ص ٩٧
(١٢١) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص ٤٨٣
(١٢٢) فتوح البلدان، طبعة دار النشر للجامعيين، بيروت ١٩٥٧، ق ٣ ص ٣٢٩
(١٢٣) عجائب المخلوقات، ص ٦٢

التقارير العلمية

يوم يبلغ مئتي مَنّ ولكثرته يعمد الى جعله سبائك على شكل لبنات ويلقى بها في بحيرة جزيرة يدخلها الماء بالمد وتستقر فيها التماسيح فاذا ارادوا رفع شيء منها نفر التماسيح بالصياح.[١٢٤] ويرجع السيرافي هذا الرصيد الهائل من الذهب الى ان كل الضرائب والعشور والغرامات التي تفرض على الناس والتجار كانت تدفع بالذهب في بلاد الزابج هذه.[١٢٥] وللفضة وهي معدن نفيس بعد الذهب استعمالات كثيرة في الحلى والعملة.[١٢٦] وتوجد مناجمها في الهند وماجاورها من بلدان جنوب شرقي اسيا.[١٢٧] وعلى هذه المناجم فيما سبق عتمد الساسانيون في اقامة نظام مالي اساسه الفضة.[١٢٨]

ب – المواد المُصدرة الى جنوب شرقي اسيا

ولكي نكمل الصورة نذكر ان بلاد العرب مع ان ميزانها التجاري في هذه الفترة يميل الى الاستيراد بشكل عام، فان هذه البلاد ولاسيما في الخليج العربي بحكم كونه مركزاً بحرياً تتجمع فيه التجارات وتنطلق منه السياحات الى الشرق والغرب قد صَدّرت مواداً بعضها انتج محلياً والبعض الاخر نقله التجار عرباً واجانب، كانواع من التمور عرفت بها البصرة[١٢٩] والفاكهة كالعنب والنارنج والموز وغير ذلك.[١٣٠] كما حمل التجار العرب الى جنوب شرقي اسيا الخيول الاصيلة لاسيما المعروفة منها بـ«العراب» والبغال والحمير. ذكر ابن بطوطة[١٣١] ان التجار العرب كانوا يبيعون في ميناء معبر بجنوب الهند الخيول بمعدل خمسة الاف رأس في كل عام وان تاجراً عراقياً من اهل تكريت يسمى محمد الدوري اشترى في غزنة ثلاثين فرساً[١٣٢]. حتى بلغ مجموع الدخل السنوي من هذه التجارة على ايام حكم ابي بكر بن سعد زنكي ٦٢٤ – ٦٥٩ هـ / ١٢٢٦ – ١٢٦٠ م حوالي مليونين من الدنانير[١٣٣].

كما حمل التجار العرب المنسوجات كالسقلاطون والعمائم والخز والبز والوشي وانواعاً من المطرزات الذهبية الناعمة وملابس الوبر والصوف وافضل انواع العنبر[١٣٤] والذي اشتهر بين التجار باسم «العنبر الشحري»[١٣٥] نسبة الى ساحل الشحر جنوب جزيرة العرب. والى جانب العنبر، هناك البخور التي تعد منطقة ظفار بحضرموت من مراكز انتاجه[١٣٦] حتى انه كان يشار الى حضرموت باسم بلاد اللبان[١٣٧].

ومن جنوب الجزيرة العربية صدر الكندر والقاطر وهو ثمر احمر يدخل في تركيب بعض الادوية[١٣٨] والبلسم الذي يستعمل دواءً غالي الثمن[١٣٩]. ولاوراق التنبول رواج في جنوب شرقي اسيا واهل الهند يعظمونه وهو شجر لاثمر له وانما المقصود منه ورقُهُ الذي يُجنى في كل يوم[١٤٠] وهذه الاوراق تثير نشوة في النفس اذا مامضغت طرية[١٤١].

وصَدّرت بلاد العرب البن والوند والصبر وحجر الولادة والماسكة والاقاقيا والنبك[١٤٢]. ومن منطقة الخليج العربي وسواحل جنوب الجزيرة العربية استخرج الدر بلؤلؤه ومرجانه[١٤٣] وتتمركز معظم مناطقه في جزيرة خارك وعمان وقطر[١٤٤]. وتختص عمان بالنوع الجيد منه[١٤٥] والعادة ان يغوص عليه الغواصون في مياه الخليج العربي من اول نيسان الى اخر ايلول[١٤٦].

ومن المواد التي نقلها التجار العرب الى الشرق الختو (قرن وحيد القرن) والعاج[١٤٧] والى جانب هذا يورد Ju-Kua قائمة بمنتجات عربية اخرى، كالحلتيت والبجك والصبر وجوز الطيب ودم التنين والبوركس والزجاج الملون والمعتم والقواقع والصدف المحلزن وعيون القطط وجوز العفص والشمع الاصفر وريش القرلي او الرفراف والهيل وانياب الفيل والملابس المطرزة والسيوف والعقيق الاحمر والانية الزجاجية وبعض المنسوجات القطنية الصوفية وانواع من الفاكهة[١٤٨].

□

(١٢٤) الجماهر في معرفة الجواهر، ص ٢٣٩.
(١٢٥) اخبار الهند والصين – نشر سوفاجيه – ص ٢٢
(١٢٦) الاصطخري، ص ٩٤
(١٢٧) متز: جـ٢. ص ٣١٤
(١٢٨) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة حتى ق ١ هـ، ص ٢١٠
(١٢٩) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، نشر جونيه، ليدن ١٨٨٤، ص ٢٥٣.
(١٣٠) لطائف المعارف، ص ٢٣٧
(١٣١) الرحلة: جـ٢. ص٢
(١٣٢) نفسه، جـ٢. ص٣
(١٣٣) محي الدين الالواني: المراكز الاولى للثقافة العربية في الهند، ثقافة الهند م١٥ ع٤ س١٩٦٤، ص ٦٢
(١٣٤) Chau Ju E Kua, P. 116.
(١٣٥) ثمار القلوب، ص ٥٣٠

(١٣٦) محمد عبد القادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، بيروت ١٩٧٣، ص ١٨٤.
(١٣٧) نفسه، ص ١٩١
(١٣٨) القاطر: هو دم الاخوين ومن اسمائه العندم – الاصول التاريخية، ص ٢١.
(١٣٩) Miller, p. 102
(١٤٠) ابن بطوطة، جـ١، ص ١٦٦.
(١٤١) غوستاف لوبون، حضارة الهند، القاهرة ١٩٤٨، ص ٧٩
(١٤٢) الاصول التاريخية، ص ٢١ ٢٢
(١٤٣) اللؤلؤ هو الدر، والمرجان صغار اللؤلؤ – شيخ الربوة ص ٧٧
(١٤٤) مروج الذهب، جـ١ ص ١٤٨
(١٤٥) نهاية الارب، جـ١. ص ٣٦٩
(١٤٦) مروج الذهب، جـ١، ص ١٤٨
(١٤٧) رحلات ماركو بولو، ترجمة جاويد، ص ٥٥
(١٤٨) Chau E Kua, PP. 103, 119

الخليج العربي المجلد السادس عشر العدد 3 لسنة 1984
مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة بالجمهورية العراقية

تطور الإنتاجية في صناعة السمنت في العراق* ١٩٦٥ ـ ١٩٨٠

الدكتور فرهنك جلال ويعقوب يوسف شونيا
وزارة الصناعات الخفيفة / بغداد

المقـــدمـــة

تعد صناعة السمنت من الصناعات المهمة في العراق نظرا لاستعمال هذه المادة بنطاق واسع في مجمل الحركة العمرانية في القطر ولانها من الصناعات القديمة التي مضى على ادخالها الى القطر اكثر من ٣٠ عاما وهناك مصانع عديدة منتشرة في انحاء القطر كافة يشتغل فيها الاف العمال وتبلغ الاستثمارات فيها مئات الملايين من الدنانير وتشير كل الدلائل الى ان اهمية هذه المادة تستمر في المستقبل المنظور بالنسبة للحركة الانشائية في القطر وكذلك ، واستنادا الى تجربة الماضي ، هناك امكانات جيدة لتصدير هذه المادة الى الخارج .

تهدف هذه الدراسة الى القاء بعض الضوء على اهم التطورات التي شهدتها هذه الصناعة منذ نشوئها مؤكدين التغييرات التي حدثت في بعض المؤشرات التي تستخدم عادة للدلالة على كفاءة الصناعة موضوع البحث في استخدام الموارد الاقتصادية الموجودة تحت تصرفها وخاصة العمل ورأس المال منذ سنة ١٩٦٥ الى سنة ١٩٨٠ وسوف نتجنب الدخول في شرح معنى هذه المؤشرات لانها بسيطة ومعروفة وتفسر نفسها بنفسها .

على الرغم من ان البحث يقتصر على تحليل مؤشرات التطور في صناعة السمنت بمجملها وتقتصر المقارنة على السنوات ١٩٦٥ و ١٩٧٠ و ١٩٧٦ و ١٩٨٠ فقط ، فأن الجداول الملحقة بالبحث تتضمن معلومات تفصيلية اضافية لجميع المنشآت الصناعية العامة للسمنت والبالغ عددها اربعة وكذلك لجميع الوحدات الانتاجية التي كانت قد وصلت الى مرحلة الانتاج في سنة ١٩٨٠ والبالغ عددها اربع عشرة وحدة انتاجية وابتداء من عام ١٩٥٠ لاننا نعتقد ان هذه المعلومات ، وبأضافات بسيطة يمكن ان تكون اساسا لاجراء دراسات تفصيلية لاحقة مفيدة .

ونود ان نبين من البداية بأنه ليس هناك اهمية كبرى لاختيار السنوات ٦٥ و ٧٠ و ٧٦ و ٨٠ ، وكان بالامكان اختيار اية سنوات اخرى ، بل ربما كان من الافضل اختيار مجموعتين او ثلاث مجموعات من السنوات لاجل المقارنة ولكن للسهولة ولبعض الاعتبارات التي سيرد ذكرها ، تم اختيار السنوات المشار اليها اعلاه ، فسنة ١٩٦٥ هي السنة الاولى لما بعد تأميم مصانع السمنت الاهلية وسنة ١٩٧٠ هي بداية اول خطة للتنمية الاقتصادية بعد ثورة ١٧ – ٣٠ تموز ١٩٦٨ وتم اختيار ١٩٧٦ بدلا من ١٩٧٥ لان المعلومات الخاصة بسنة ١٩٧٥ هي لمدة تسعة اشهر بسبب التحول انذاك من السنة المالية الى السنة الميلادية بالنسبة لوضع الميزانيات التخطيطية والختامية . اما سنة ١٩٨٠ فهي السنة التي تم تحديدها كآخر سنة من قبل الجهة المسؤولة عن تهيئة المعلومات .

تتكون الدراسة من نبذة تاريخية وصفية عن تأسيس معامل السمنت والهيكل التنظيمي الحالي لهذه الصناعة وكيفية توزيع الوحدات الانتاجية بين مختلف المنشآت العامة وفي القسم الثاني من الدراسة استعراض لخلاصة مركزة عن المؤشرات التي تم التوصل اليها بالاضافة الى بعض النتائج التي يمكن استخلاصها من هذه المؤشرات وخصص الجزء الاخير من الدراسة للجداول الاحصائية .

نبذة تاريخية

كانت المواد المستعملة في عمليات البناء في بداية القرن العشرين في العراق هي الجص بالدرجة الاولى ثم النورة بالاضافة لاستعمال الطين في القرى ولارياف وبعد انتشار صناعة السمنت وتطور انتاجه واستعماله في الدول الاوربية واستيراد العراق لكميات منه واستخدامها في بعض المنشآت الحكومية ، ونتيجة للتطور الاقتصادي والزيادة الطبيعية في حركة البناء والاعمار ارتفع الطلب على السمنت المستورد مما دفع بعدد من اصحاب رؤوس الاموال والمعنيين بالصناعة للتفكير بانشاء مشروع لانتاج السمنت بعد ان تأكدوا من توفر المواد الاولية اللازمة لهذه الصناعة في القطر . تم تأسيس شركة السمنت العراقية في ١٩٣٦/٥/١٩ برأس مال وطني قدره (٢٠٠ الف دينار) وقد باشرت اتصالاتها باحدى الشركات البريطانية المنتجة لمصانع السمنت لغرض تجهيزها بالمكائن والالات لانشاء المعمل في بغداد .

(*) بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الرابع للاقتصاديين العراقيين/ جمعية الاقتصاديين العراقيين بغداد/ ١٤ – ١٦ مايس / ١٩٨٣ .

بدأ المعمل انتاجه بطاقة انتاجية قدرها (٢٠٠) الف طن سنويا ، ويعتمد هذا المعمل على حجر الكلس المتوفر بكميات هائلة في منطقة بحر النجف اضافة الى الطين المتوفر بالمناطق المجاورة والقريبة من نهر الفرات .

٤ – معمل سمنت الكوفة الجديد :

باشر المعمل في الانتاج في عام ١٩٧٧ وتبلغ طاقته التصميمية (١٨٠٠) طن سنويا .

٥ – معمل السمنت الاسود في الفلوجة :

انشيء هذا المعمل سنة ١٩٧٣ بطاقة انتاجية قدرها (٢٠٠ الف طن) بوشر بالانتاج في النصف الاول من عام ١٩٧٥ . يعتمد انتاجه على حجر الكلس المتوفر في محافظة الانبار اضافة الى الطين المتوفر على ضفاف الفرات قرب مدينة الفلوجة .. تبلغ الطاقة التصميمية للانتاج (٦٠٠) الف طن سنويا .

٦ – معمل السمنت الابيض في الفلوجة :

تم اكمال المعمل وتشغيله في عام ١٩٧٨ وتبلغ الطاقة التعاقدية له (١٠٠) الف طن سنويا وتجري حاليا عملية توسيع بمرحلتين طاقة كل منهما (١٠٠) الف طن سنويا ويؤمل انجاز المرحلة الاولى خلال عام ١٩٨٣ – والمرحلة الثانية خلال عام ١٩٨٤ علما بأن تنفيذ التوسيع يتم من قبل المؤسسة العامة للمشاريع الصناعية في وزارة الصناعات الخفيفة .

ب – المعامل قيد الانجاز

١) مشروع سمنت اعالي الفرات

تم انجاز المشروع خلال عام ١٩٨٢ واجل المباشرة بالانتاج حتى العام الحالي ١٩٨٣ وتبلغ الطاقة التعاقدية للمعمل (٢) مليون طن .

٢) معمل سمنت القائم

تبلغ الطاقة التعاقدية للمعمل مليون طن سنويا ويؤمل انجازه في العام الحالي ١٩٨٣ .

ثانياً : المنشأة العامة للسمنت في الموصل :

تأسست الشركة العامة للسمنت في الموصل في ١٩٦٥/٦/٢٠ نتيجة لدمج كل من شركة سمنت الرافدين المساهمة التي انشأت عام ١٩٥٣ ، ومصلحة سمنت الموصل المؤسسة عام ١٩٥٧ . تمتلك هذه الشركة عدة معامل اضافة لمعامل انتاج السمنت ونتيجة للهيكل التنظيمي ولتطوير الخطوط الانتاجية عدل اسمها الى المنشأة العامة للسمنت في نينوى وتضم المعامل التالية :

أ – المعامل القائمة :

١ – معمل سمنت بادوش القديم

٢ – معمل سمنت بادوش الجديد

٣ – معمل سمنت حمام العليل القديم

٤ – معمل سمنت حمام العليل الجديد

٥ معمل الاكياس الورقية

ب – المعامل قيد الانجاز

– التوسيع الثاني لمعمل سمنت بادوش الجديد .

– مشروع سمنت سنجار

أ – المعامل القائمة :

١ – معمل سمنت بادوش القديم

انشيء هذا المعمل من قبل شركة سمنت الرافدين المساهمة التي تأسست عام ١٩٥٣ برأسمال قدره ١ر٥ مليون دينار حيث باشر بالانتاج في كانون الاول ١٩٥٥ بطاقة انتاجية قدرها (٢٠٠ الف طن) سنويا .

تم تطوير المعمل بعد قيام المؤسسة العامة للصناعات الانشائية حيث زيدت طاقته الانتاجية سنة بعد اخرى حتى اصبحت سنة ١٩٧٤ اكثر من (٢٧٧) الف طن سنويا .

٢ – معمل سمنت بادوش الجديد

تم تشغيل المعمل في عام ١٩٧٨ وتبلغ طاقته السنوية ٩٠٠ الف طن سنويا .

٣ – معمل سمنت حمام العليل القديم

انشيء هذا المعمل من قبل مجلس الاعمار سنة ١٩٥٦ برأس مال قدره ٣ر١ مليون دينار وادير من قبل مصلحة سمنت حمام العليل .

بوشر بالتشغيل التجريبي سنة ١٩٥٨ ثم توقف نتيجة النواقص الفنية من قبل الشركة المقاولة من جهة وصعوبة الحصول على الادوات الاحتياطية من جهة اخرى وبعد محاولات عديدة اعيد تشغيل المعمل بالاتفاق مع شركة يوغسلافية في اواخر عام ١٩٦٢ . كانت طاقة المعمل بحدود (١٢٠) الف طن سنويا زيدت الى اكثر من (١٦٢) الف طن عام ١٩٧٢ – ١٩٧٣ وتم مضاعفة الطاقة الانتاجية باضافة فرن جديد بسعة (١٢٠) الف طن سنويا .

٤ – معمل سمنت حمام العليل الجديد

انشيء هذا المعمل لمواكبة الطلب المتزايد على مادة

السمنت بطاطة تعاقدية للمعمل قدرها (٤٥٠) الف طن سنويا وتم تشغيل المعمل عام ١٩٧٨ .

ب – المعامل قيد الانجاز

١ – التوسيع الثاني لمعمل سمنت بادوش الجديد .

تبلغ الطاقة التعاقدية (١) مليون طن سنويا ومن المؤمل تنفيذه في عام ١٩٨٣ .

٢ – مشروع سمنت سنجار

تبلغ الطاقة التعاقدية (٢) مليون طن سنويا ومن المتوقع ان يباشر بالانتاج في عام ١٩٨٤ .

ثالثا : المنشأة العامة للسمنت الشمالية

تم تبديل اسم الشركة العامة للسمنت في سرجنار الى المنشأة العامة للسمنت الشمالية وتضم معمل واحد قائم ومشروعين تحت التنفيذ .

أ – معمل سمنت سرجنار

تم تأسيس المعمل من قبل مجلس الاعمار في منطقة سرجنار بمحافظة السليمانية لاجل تجهيز سدي دوكان ودربندخان بالسمنت بالاضافة الى تغطية استهلاك المنطقة الشمالية .

باشر المعمل بالانتاج التجريبي سنة ١٩٥٨ وكانت الطاقة الانتاجية ١٢٠ الف طن سنويا . ثم تم توسيع المعمل بأضافة فرن جديد واصبحت الطاقة الانتاجية للمعمل ٢٤٠ الف طن سنويا ويقوم المعمل بأنتاج السمنت العادي والمقاوم للاملاح ، كما انتج المعمل سمنت واطئ الحرارة .

ب – المعامل تحت التنفيذ :

١ – مشروع سمنت طاسلوجة الذي تبلغ طاقته الانتاجية التعاقدية مليوني طن سنويا ومن المؤمل ان يباشر الانتاج عام ١٩٨٤ .

٢ – مشروع سمنت التأميم الذي ينفذ من قبل المؤسسة العامة للمشاريع الصناعية بطاقة تصميمية قدرها مليونا طن سنويا ومن المؤمل ان يباشر بالانتاج في السنة الحالية ١٩٨٣ .

رابعا : المنشأة العامة للسمنت الجنوبية :

في ١٩٧٤/٤/١ تم استحداث الشركة العامة للسمنت في السماوة نتيجة فصل معمل سمنت السماوة عن المنشأة العامة للسمنت العراقية . وفي ١٩٧٥/٦/١٥ تم الحاق معمل طحن الكلنكر في ام قصر بهذه الشركة ، ثم عدل اسمها الى المنشأة العامة للسمنت الجنوبية واضيف اليها معمل سمنت الجنوب وتضم المنشأة حاليا بالاضافة الى معمل الاكياس الورقية في السماوة المعامل التالية :

أ – المعامل القائمة :

١ – معمل سمنت السماوة

٢ – معمل طحن السمنت في ام قصر .

٣ – معمل سمنت الجنوب

ب – المعامل قيد الانجاز :

معمل سمنت المثنى (الجنوب الجديد) .

أ – المعامل القائمة :

١ – معمل سمنت السماوة :

انشيء هذا المعمل من قبل شركة السمنت المتحدة المساهمة التي تأسست عام ١٩٥٥ برأس مال قدره (٥ر١) مليون دينار ساهمت فيه شركة السمنت العراقية المساهمة بنسبة (٣٣٪) ثم زيد رأس المال الى (٢ر٢٥) مليون دينار عام ١٩٥٧ . باشر المعمل انتاجه عام ١٩٥٨ بطاقة انتاجية تصميمية قدرها (٢٢٠) الف طن سنويا زيدت الطاقة الانتاجية باضافة فرن ثانٍ مع ملحقاته الى (٤٤٠) الف طن سنويا عام ١٩٦٩ ونتيجة للطلبات المتزايدة على السمنت العراقي من قبل منطقة الخليج العربي تقرر توسيع المعمل باضافة فرن اخر وملحقاته بطاقة نصف مليون طن سنويا وباشر بالانتاج عام ١٩٧٣ .

هذا وقد تم زيادة الطاقة الانتاجية للمعمل سنة بعد اخرى حتى وصلت الى (٩٠٤) الف طن سنويا سنة ١٩٨٢ . يصلح انتاج هذا المعمل لاغراض التصدير لقربه من المواد الاولية واسواق التصدير عن طريق البصرة .

٢ – معمل طحن السمنت في ام قصر

تم انشاء هذا المعمل من قبل الشركة العامة للسمنت العراقية وهو مكمل لتوسيع معمل سمنت السماوة حيث ينقل الكلنكر بواسطة شاحنات خاصة من معمل السماوة الى معمل ام قصر ويطحن ويعبأ في الاكياس ويجهز الانتاج الى البواخر والدوب مباشرة .

باشر المعمل انتاجه في النصف الاول من عام ١٩٧٤ بطاقة طحن مقدارها حوالي ٦٥٠ الف طن سنويا .

٣ – معمل سمنت الجنوب

تم تشغيل المعمل عام ١٩٧٩ بطاقة تصميمية قدرها (٥٠٠) الف طن سنويا .

ب – المعامل قيد الانجاز

معمل سمنت المثنى (الجنوب الجديد)

لازال المعمل تحت الانشاء وبطاقة تعاقدية قدرها مليونا طن سنويا ومن المؤمل ان يبدأ بالانتاج عام ١٩٨٤ وينفذ من قبل المنشأة العامة للمشاريع الصناعية .

ونظرا للظروف السياسية والاقتصادية السائدة انذاك ونشوب الحرب العالمية الثانية فقد تأخر المشروع حتى نهاية الحرب حيث اعيدت الاتصالات مع الشركة الانكليزية لتجهيز ونصب معمل السمنت بطاقة انتاجية قدرها (٨٠) الف طن سنويا وقد باشر المعمل بالانتاج في منتصف تشرين الاول من عام ١٩٤٩ وقد جابهت الشركة بعض المشاكل الفنية والانتاجية في بداية التشغيل لضعف الخبرة الفنية في هذا الاختصاص بحيث لم ينتظم الانتاج الا في منتصف عام ١٩٥٠ عندما اصبحت نوعية السمنت المنتج جيدة وتضاهي انواع السمنت الاجنبي المستورد .

وبنجاح المشروع في تلبية الطلب المحلي المتزايد قامت الشركة بتوسيع المعمل تدريجيا بأضافة ثلاث وحدات انتاجية كاملة طاقة كل منها ١٠٠ الف طن سنويا .

ثم تأسست شركة سمنت الرافدين التي انشأت معملها في قرية بادوش قرب مدينة الموصل تلتها شركة سمنت الفرات فأنشأت معملها قرب سدة الهندية ثم شركة السمنت المتحدة التي اقامت معملها في السماوة اضافة الى قيام مجلس الاعمار بأنشاء معملين الاول في سرجنار في محافظة السليمانية والثاني في حمام العليل في محافظة نينوى لغرض تجهيز السمنت لمشاريع الاعمار في المنطقة الشمالية (السدود وخزانات المياه بالدرجة الاولى) .

في عام ١٩٦٤ شملت شركات السمنت انذاك كافة بقرارات التأميم الصادرة وبذلك اصبحت جميعها تابعة للقطاع الاشتراكي وقد اجريت توسعات في الطاقة الانتاجية لبعض هذه المعامل في السنوات اللاحقة كما تم انشاء العديد من مشاريع السمنت العملاقة وفي انحاء مختلفة من القطر وفيما يلي الهيكل التنظيمي لمنشآت السمنت والمصانع التابعة لها مع نبذة موجزة لكل منها :-

اولا : المنشأة العامة للسمنت العراقية

تكونت هذه المنشأة من دمج كل من شركة السمنت العراقية وشركة سمنت الفرات وشركة السمنت المتحدة بعد تأميم هذه الشركات بتأريخ ١٩٦٤/٧/١٤ واصبحت تسمى بشركة السمنت العراقية المؤممة وعدل الاسم الى المنشأة العامة للسمنت العراقية .

واستنادا الى الهيكل التنظيمي والتوزيع الجديد المطبق من ١٩٨٢/١/١ فأن المنشأة تضم المعامل التالية :-

أ - المعامل القائمة :

١) معمل سمنت بغداد
٢) معمل سمنت سدة الهندية
٣) معمل سمنت الكوفة القديم
٤) معمل سمنت الكوفة الجديد
٥) معمل السمنت الأسود في الفلوجة
٦) معمل السمنت الابيض في الفلوجة
٧) معمل الاكياس الورقية في بغداد
٨) معمل الاكياس الورقية في الكوفة

ب - المعامل قيد الانجاز :

١) مشروع سمنت اعالي الفرات
٢) مشروع سمنت القائم

وفيما يلي نبذة تاريخية عن تأسيس كل من هذه المعامل :

أ - **المعامل القائمة :**

١ - معمل سمنت بغداد

هو أول معمل لانتاج السمنت في العراق حيث انشئ من قبل شركة السمنت العراقية المساهمة وباشر بالانتاج في (١٥) تشرين الاول عام ١٩٤٩ وانتظم الانتاج فيه في عام ١٩٥٠ وقد كانت الطاقة الاولية للانتاج (٨٠ الف طن) وبعد التوسع والطلب المتزايد على السمنت عمدت الشركة لتوسيع معملها بأضافة ثلاثة افران على مدى ٥ سنوات وبذلك اصبحت الطاقة الانتاجية القصوى للمعمل بحدود (٤٠٠ الف طن سنويا) وقد أجريت بعد ذلك عدة محاولات لرفع انتاجية الافران حتى وصلت الى اكثر من نصف مليون طن خلال السنة المالية ١٩٦٥/ ١٩٦٦ وقد تميز معمل سمنت بغداد عن باقي معامل السمنت بأنتاجه خمسة انواع من السمنت وهي :

العادي ، المقاوم للاملاح ، المعتدل ، واطئ الحرارة ، سريع التصلب .

٢ - معمل سمنت سدة الهندية

انشيء هذا المعمل من قبل شركة سمنت الفرات التي تأسست سنة ١٩٥٥ . باشر المعمل بالانتاج عام ١٩٥٧ بفرنين مجموع طاقتهما (٢٠٠) الف طن وقد جرت محاولات لرفع انتاجية المعمل بعد تأميم الشركة ودمجها مع السمنت العراقية الى ان وصلت الى اكثر من (ربع مليون طن) خلال السنوات من ١٩٦٧/١٩٦٨ الى ١٩٧٣/١٩٧٤ حيث تم تصليح وتبديل بعض حلقات وحوامل الافران وتقويتها .

٣ - معمل سمنت الكوفة القديم

انشيء المعمل من قبل احدى الشركات الهندية في سنة ١٩٧٤ نتيجة للتوسع الكبير والتطور للقطاعات كافة وللزيادات المتوقعة في الدخل القومي وعائدات النفط والخطة المتبعة في تطوير القطاع الصناعي والزراعي .

مؤشرات التطور

يشير الجدول رقم (٤) الى بداية انتاج السمنت في العراق بكميات متواضعة بلغت حوالي (٧٥) الف طن سنة ١٩٥٠/١٩٥١ انتجت من قبل المعمل الوحيد في العراق وهو معمل بغداد التابع لشركة السمنت العراقية ثم بدأ الانتاج بالزيادة على اثر توسيع الطاقة الانتاجية لهذا المعمل وتأسيس معامل جديدة حيث بلغ عدد المعامل في عام ١٩٥٨/١٩٥٩ ستة معامل منها خمسة قائمة بالانتاج وكان الانتاج انذاك يزيد على ٦٠٠ الف طن . وبقى عدد المعامل على حاله الى نهاية سنة ١٩٧٤ الا ان الانتاج ارتفع تدريجيا وبشكل بطيء الى ان بلغ ١ر٨ مليون طن في سنة ١٩٧٤/١٩٧٥ وبعد ذلك تم تأسيس العديد من المعامل الجديدة منها معامل كبيرة جدا مقارنة بالمعامل السابقة وذات تكنولوجية متقدمة ولقد بلغ عدد المعامل التي دخلت مرحلة الانتاج ١٤ معملا في سنة ١٩٨٠ وبلغ الانتاج اكثر من خمسة ملايين طن كما هو واضح من الجدول رقم ٥ .

في الجدول رقم (٣) معلومات تفصيلية عن مستوى المنشأت للسنوات ١٩٦٥ – ١٩٨٠ فيما يخص كمية الانتاج وقيمتها وعدد العاملين وكلفتهم بالاضافة الى الارباح والخسائر ورؤوس الاموال المدفوعة ، وفي الجدول رقم (٢) تفاصيل مؤشرات التطور على مستوى الصناعة .

اما الجدول رقم (١) فيلخص مؤشرات التطور ويحتوي على المؤشرات الرئيسية التي تم اختيارها لتوضيح تطور الانتاجية في هذه الصناعة خلال الفترة عن طريق اجراء مقارنات بين السنوات المختارة وفيما يلي اهم مايمكن استخلاصه من هذا الجدول :

١ – ارتفعت قيمة الانتاج للمنتسب بمعدل سنوي قدره ٣ر٣٪ خلال الفترة ١٩٦٥ الى ١٩٧٠ وارتفع هذا المعدل بشكل كبير خلال السبعينات حيث بلغ معدله السنوي ١٠٪ و بالنتيجة فأن معدل النمو السنوي خلال الفترة ١٩٦٥ – ١٩٨٠ بلغ ٩٪ اما اجمالي القيمة المضافة للمنتسب فقد ارتفع ايضا بمعدل يقارب ٨٪ سنويا خلال الفترة نفسها .

اما بخصوص الرواتب والاجور للمنتسبين فقد ارتفعت بمعدلات عالية بلغت ١٧٪ سنويا خلال كل الفترة و ٥ر٢٠٪ سنويا خلال السبعينات ، وبنتيجة ذلك فأن المؤشرات المالية تشير بوضوح الى تدهور كبير خلال الفترة موضوع الدراسة ، وخاصة خلال فترة السبعينات . فقد انخفضت انتاجية الدينار الواحد من الاجور من ٢٠٣ر٧ دينار سنة ١٩٦٥ الى ١٩٠ر٧ دينار سنة ١٩٧٠ والى ٧٥٦ر٤ دينار فقط سنة ١٩٨٠ اي ان معدل الانخفاض السنوي خلال هذه الفترة الطويلة نسبيا بلغ ٢٦ر٢٪ اما بالنسبة للعلاقة بين قيمة الانتاج ورأس المال المدفوع فيمكن ان نلاحظ من الجدول نفسه أنه في سنة ١٩٦٥ كان يقابل كل دينار من رأس المال المدفوع ٤٦٢ فلساً من قيمة الانتاج . الا ان انتاجية رأس المال بهذا المعنى ارتفعت في السبعينات الى ٦٧٣ فلساً في سنة ١٩٧٦ ولكنها انخفضت بشكل حاد الى ٢٨٣ فلساً فقط في سنة ١٩٨٠ ، وهذا يساوي معدل انخفاض سنوي قدره ٦ر٢٪ خلال الفترة ١٩٦٥ – ١٩٨٠ اما نسبة اجمالي القيمة المضافة الى رأس المال فقد انخفض خلال الفترة نفسها بنسبة ٣٪ تقريبا سنويا . وفي الوقت نفسه انخفضت نسبة الارباح الى رأس المال المدفوع من ٢ر٦٪ سنة ١٩٦٥ الى ١ر٣٪ سنة ١٩٨٠ اي بنسبة ٥٠٪ خلال هذه الفترة وبمعدل انخفاض سنوي قدره ٣ر٣٪ .

الا ان الواقع الفعلي لم يكن سيئا بالشكل الذي توحي به هذه الارقام فالاقتصاد العراقي كما هو معروف اقتصاد موجه ، والاسمنت يعد مادة اساسية وينتج من قبل معامل في القطاع الاشتراكي وان سعره يحدد من قبل لجنة تنظيم التجارة في ضوء اعتبارات تتعلق بمصلحة الاقتصاد الوطني ورغبة الدولة في المحافظة على كلفة التشييد في مستويات مقبولة ، اكثر من الاعتبارات التي تتعلق بمصلحة صناعة الاسمنت كصناعة مستقلة . صحيح ان سعر السمنت قد ارتفع من ٣ر٦ دينار للطن تقريبا في سنة ١٩٧٠ الى ٨ر١٠ دينار للطن في سنة ١٩٨٠ اي بنسبة ٧١٪ وبمعدل سنوي قدره ٧٪ تقريبا الا ان هذا المعدل للزيادة اقل بكثير من زيادة الاجور والرواتب التي ازدادت خلال الفترة نفسها بنسبة ٢٠٥٪ وبمعدل سنوي للزيادة قدره ٥ر٢٠٪ ، فلو كان سعر السمنت يزداد بمعدل زيادة الرواتب والاجور نفسه او بمعدل زيادة اسعار المستهلك المنشورة من قبل الجهاز المركزي للاحصاء نفسه لانقلبت الصورة تماما ، اي لحصلت زيادة كبيرة في جميع المؤشرات النقدية والمالية . ولو كانت الجهات المسؤولة عن التسعير تسمح ان يرتفع سعر السمنت المنتج محليا لتقارب مستويات تكاليف استيراد السمنت الاجنبي التي كانت في سنة ١٩٨٠ أكثر من ضعف السعر المحدد للاسمنت المحلي ، لتغيرت الصورة جذريا ولاصبحت التطورات التي تصورها المؤشرات المالية والنقدية ايجابية ولاصبحت الصناعة مربحة جدا . وكان يمكن ان يحصل الشيء نفسه في حالة السماح لقوى السوق المحلية والدولية ان تحدد سعر السمنت المحلي حتى في ظل حرية التجارة اي استيراد السمنت من الخارج بدون قيد او شرط .

٢ – وهكذا فأن المؤشرات النقدية والمالية لايمكن ان تصف حقيقة التغيرات التي حصلت في هذه الصناعة ولهذا فلابد من تأكيد

استخدام المؤشرات التي تستخدم الاسعار الثابتة بدلا من الاسعار الجارية ولحسن الحظ فأن معلومات دقيقة وتفصيلية متوفرة عن الانتاج بالاطنان ، وعلى الرغم من وجود انواع عديدة من السمنت فأن الانتاج العراقي يمكن اعتباره مادة متجانسة الى حد كبير وبذلك فأن استخدام الوحدات الطبيعية اي اطنان الاسمنت تصلح للمقارنة على مر الزمن وفي هذا المجال فأن الجدول رقم واحد يشير الى ان كمية الانتاج للمنتسب قد انخفضت من ٥٨٢ طناً في سنة ١٩٦٥ الى ٥٤٥ طناً في سنة ١٩٧٠ ، اي بنسبة ٤ر٦٪ وبمعدل انخفاض سنوي قدره ٢٨ر١٪ وبقت انتاجية المنتسب على ماهي عليه خلال السنوات الستة اللاحقة ١٩٧٠ – ١٩٧٦ ثم ارتفعت بشكل ملموس خلال الفترة الاخيرة ١٩٧٦ – ١٩٨٠ لتسجل تطورا بنسبة ١٩ر٤٨٪ وبمعدل سنوي قدره ٤ر٨٧٪ وبذلك فأن حصيلة الفترة ١٩٦٥ – ١٩٨٠ هو تحقيق تطور في انتاجية المنتسب مقدارها ١٢٪ وبمعدل سنوي قدره ٨ر٠٪ .

٣ – نستنتج مما سبق ان صناعة السمنت شهدت زيادة حقيقية في الانتاجية الا ان هذه الزيادة كانت متواضعة جدا في طموحات خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية في القطر . اضافة الى ذلك فأن الانتاجية الحقيقية للمنتسبين في فترة السبعينات يشوبها نقص رئيسي وهو الانخفاض الشديد في انتاجية رأس المال . فخلال الفترة ١٩٦٥ – ١٩٧٠ انخفض مقدار مايصيب المنتسب من رأس المال من ٦٤٦٦ ديناراً في سنة ١٩٦٥ الى ٥٥٧٨ ديناراً سنة ١٩٧٠ . ولقد ازدادت انتاجية رأس المال من ٩٠ كيلو سمنت سنويا لكل دينار في سنة ١٩٦٥ الى ٩٨ كيلو في سنة ١٩٧٠ اي بنسبة ٨٩ر٨٪ وبمعدل زيادة سنوية قدره ٧٨ر١٪ . اما في فترة السبعينات فعلى الرغم من عدم حصول تغير في انتاجية المنتسب سواء بالزيادة او النقصان فقد حصلت زيادة هائلة في الاستثمارات بحيث ارتفع مقدار رأس المال المستثمر لكل منتسب من ٥٥٧٨ ديناراً سنة ١٩٧٠ الى ٢٤٨٣٨ دينار سنة ١٩٨٠ اي بنسبة ٣٤٥٪ وبمعدل زيادة سنوية قدرها ٥ر٣٤٪ وعليه فأن الزيادة في انتاجية المنتسب الحقيقية كانت متواضعة جدا بالمقارنة مع الزيادة الكبيرة في الاستثمار حتى ولو اخضعنا الزيادة النقدية في الاستثمار الى المخفضات التي تستخدم عادة في هذه المجالات لكي نأخذ بنظ الاعتبار التضخم في تكاليف بناء مشاريع السمنت .

لقد انخفضت انتاجية رأس المال بشكل كبير من ٩٨ كيلو سمنت لكل دينار في سنة ١٩٧٠ الى ٢٦ كيلو فقط في سنة ١٩٨٠ اي بانخفاض قدره ٤٧ر٧٣٪ وبمعدل سنوي للانخفاض قدره ٣ر٧٪ .

٤ – ان الانخفاض الشديد في انتاجية رأس المال في هذه الصناعة خلال السبعينات يشير اما الى زيادة غير معقولة في تكاليف انشاء مشاريع السمنت الجديدة او الى الفشل في استغلال الطاقات الانتاجية لهذه المعامل .

وبالنسبة لاستغلال الطاقات الانتاجية فأن المعلومات المتوفرة يمكن تلخيصها بالجدول التالي :-

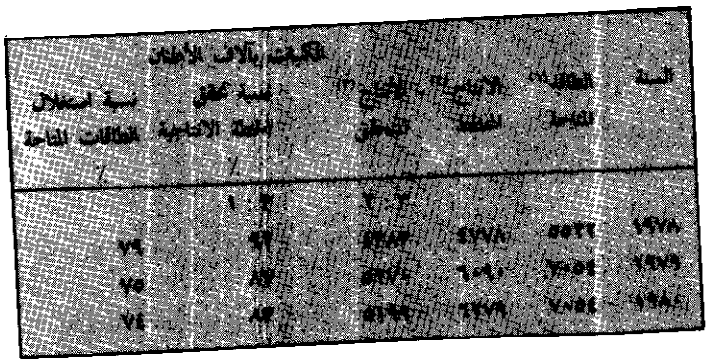

ولكن لابد من الاشارة الى ان صناعة السمنت تمر في مرحلة حاسمة الان بسبب انشاء العديد من المشاريع الجديدة التي وصل قسم منها الى مرحلة الانتاج ومازال القسم الاخر تحت التأسيس او الانتاج التجريبي وتختلف المعامل الحديثة عن المعامل القديمة اختلافات كبيرة من ناحية الطاقات الانتاجية وتكنولوجيا الانتاج فالمعامل الحديثة لها طاقات انتاجية كبيرة جدا وتستخدم اعداداً قليلة نسبيا من الايدي العاملة ومعدات ومكائن ذات تكنولوجيا متقدمة وتكاليف رأسمالية باهظة وربما تحتاج الى بضعة سنوات اخرى لتصل الى مرحلة من الاستقرار النسبي واستغلال نسب معقولة من الطاقات الانتاجية وارتفاع في الانتاجية الحقيقية للمنتسبين بما يتناسب والاستثمارات الكبيرة في هذه الصناعة .

جدول رقم (١)

مؤشرات تطور الانتاجية

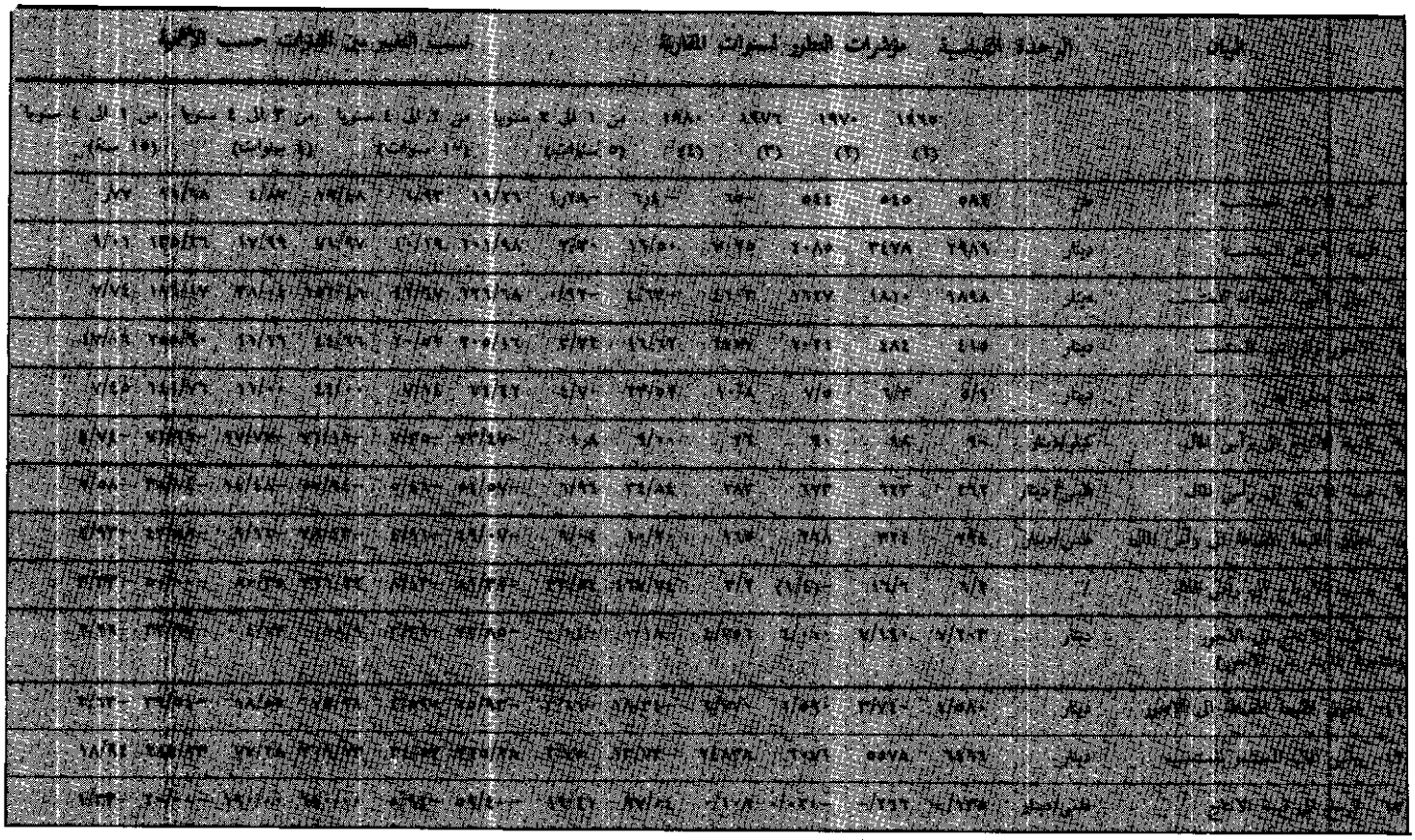

ملاحظة : يقصد برأس المال المستثمر رأسمال المدفوع مضافا اليه الاحتياطات بأنواعها .

(ت ع)١ ملحق جداول رقم (١)

جدول رقم (٢)

تفاصيل مؤشرات التطور عبر السنوات

البيان		الوحدة القياسية	١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠
قيمة الانتاج المنتسب		دينار	٢٩٨٦	٣٠٥٣	٣٢٩٦	٤٣٤١	٣١٤٧	٣٤٧٨	٣٦٧٣	٣٣٤٤	٤١٥٦	٣٣١٤	٤٠٠٠	٤٠٨٥	٤٦٧٦	٥٧٣٩	٦٥٥٣	٧٠٢٥
تطور قيمة الانتاج المنتسب	٪		٢٠	١٠٠	٤٥+	٥+	١٦+	٢٣+	١٢+		٣٩+	١١+	٣٤+	٣٧+	٥٧+	٩٢+	١١٩+	١٣٥+
كمية الانتاج المنتسب	طن		٥٨٢	٥٤٩	٦٧٣	٦١٠	٥٢٥	٥٤٥	٥٦٩	٥١٩	٦٠١	٥٠٩	٥٣٦	٥٤٤	٦٦٣	٦٦٢	٧٢٨	٦٥٠
تطور انتاجية المنتسب	٪		٥-	١٦+	٥+	١٠٠-	٦-	٢-	١١-		٣+	١٣-	٨-	٧-	٥+	١٤+	٣٤+	١٢+
الرواتب والاجور للمنتسب	دينار		٤١٠	٣٩٩	٤٠٧	٤٥٦	٤٠٤	٤٨٤	٥٥١	٥٥٣	٥٢٢	٥٤١	٦٦٥	١٠٧١	٩٦٧	١٠٠٤	١١٦٤	١٤٧٧
تطور الرواتب والاجور للمنتسب	٪		٤-	٢-	١٠٠+	٩+	١٧+	٣٣+	٣٣+		٣٥+	٣٠+	٢٠+	١٤٦+	١٣٣+	١٤٢+	١٨١+	٢٥٦+
معدل السعر		دينار	٥٫١٣	٥٫٥٦	٤٫٨٩	٧٫١١	٥٫٩٨	٦٫٣٨	٦٫٤٥	٦٫٤٤	٦٫٩٢	٦٫٥٢	٧٫٨٧	٧٫٩٠	٧٫٦٣	٨٫٦٧	٨٫٤٢	١٠٫٨٠
تطور معدل السعر	٪		٨+	٥-	٣٩+	١٧+	٢٤+	٢٦+	٢٦+		٣٥+	٢٧+	٤٩+	٤٩+	٤٦+	٦٩+	٦٤+	١١١+
كمية الانتاج الى رأس المال	طن		٠٫٩٥	٠٫٩٥	١٫٠٠	٠٫٩٥	٠٫٨٤	٠٫٩٨	٠٫٩٩	١٫٠٠	١٫١٥	٠٫٩٠	٠٫٩٠	٠٫٩٠	٦٫٧٦	٠٫٣٩	٠٫٣٢	٠٫٢٦
تطور كميات الانتاج الى رأس المال	٪		٦+	١١+	٦+	١-	٩+	١٠+	١١+		٣٩+	١٠+		١٦-		٥٧-	٦٤-	٧١-
قيمة الانتاج الى رأس المال	فلس		٤٦٢	٥٢٧	٤٩٠	٦٧٣	٥٠٠	٦٢٣	٦٤١	٦٤٢	٨٩٦	٨٢٤	٦٦٩	١٧٣	٥٨٠	٣٣٥	٢٧١	٢٨٣
تطور قيمة الانتاج الى رأس المال	٪		١٤+	٦+	٤١+	١٥+	٣٥+	٣٩+	٣٩+		٨٧+	٨٧+	٤٥+	٤٦+	٢٦+	٢٨-	٤١-	٣٩-

ملاحظة . ان مؤشرات التطور اعلاه محسوبة جميعا في ضوء سنة الاساس ١٩٦٥

جدول رقم (٣)

المؤشرات الاساسية لتطور صناعة السمنت حسب المنشآت

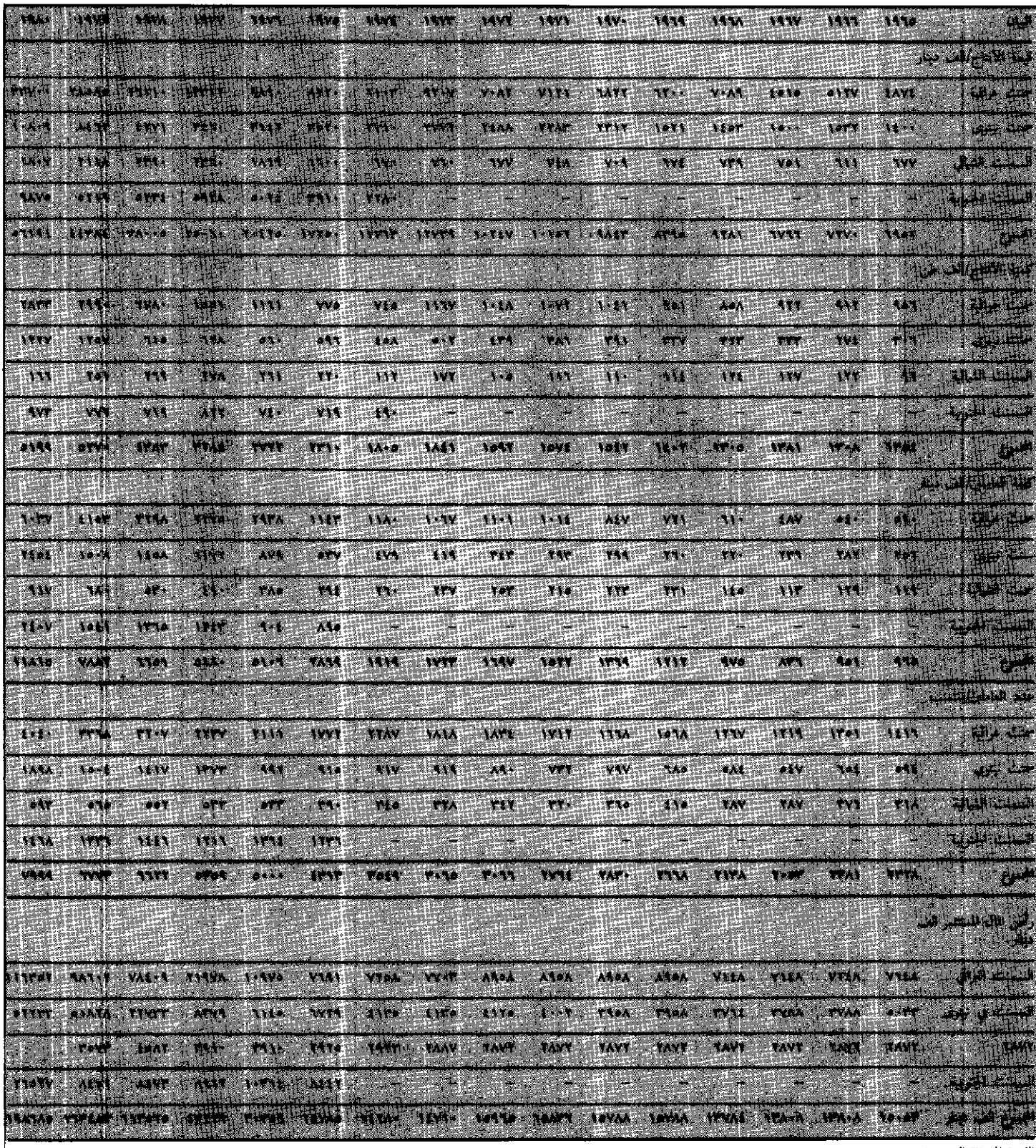

القيمة المضافة الف دينار ٤٤٢٠ | ٥١٢٣ | ٨١٣٨ | ٣٢٨٢٧

الارباح والخسائر/الف دينار

السمنت العراقية	١٧٠٣	١٧٦٤	١٦٩٢	–	٢٠٤٤	١٨٩٩	٢٣٠٧	٢٤٩٦	٣٠٧٤	١٠٥٢	(٢٥١)	٤٠٠٠	٨٢٦	٤٢٢٥
السمنت في نيرى	٧٦	٤٨٨	٤١٥	٤١٦	٥٤٦	٥٩٢	٧٨٥	٨٠٤	٩٩٥	٩٢٤	٤٦٢	٥٦٠	٣٨٥	٧٦٠	٦٤٠	٩١٠
السمنت الشمالية	–	(٣٦)	٦٢	(٦٨)	٢٨	(١٩٦)	٢	٥١	(١٤)	٥٤	(٢٤٩)	٤٥	١٤٣	٤٩٨	(٢٠٣)	(٣١)
السمنت الجنوبية	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	(٣٤٠)	(٧٧٩)	(١٠٣٦)	(٧٩٠)	(٩٤٠)	٩٨٧
المجموع	٩٣٥	٢١٦٥	٢٢٠١	٢٠٤٠	٥٧٤	٢٦١٧	٢٦٨٧	٣١٥٧	٣٤٧٧	٣٠٥٢	٩٢٥	(٤٢٥)	٩٩٠	٤٤١٤	٣٢٧	١٠٩١

جدول رقم (٤)

انتاج السمنت حسب المعامل للفترة قبل ثورة ١٧ – ٣٠ تموز ١٩٦٨
من سنة ١٩٤٩/ ١٩٥٠ ولغاية سنة ١٩٦٨/١٩٦٧
(الف طن)

السمنت/معامل السمنت	معمل بغداد	معمل بادوش	معمل السدة	معمل سرجنار	معمل الكبارة	معمل حمام العليل	المجموع
١٩٥١/١٩٤٩	١١						١١
١٩٥٢/١٩٥٠	٧٢						٧٢
١٩٥٣/١٩٥١	٩٢						٩٢
١٩٥٤/١٩٥٣	١٢٣						١٢٣
١٩٥٥/١٩٥٤	١٨٥						١٨٥
١٩٥٦/١٩٥٥	٢٢٢						٢٢٢
١٩٥٧/١٩٥٦	٣٦٩						٣٦٩
١٩٥٨/١٩٥٧	٤٣٨	٧٦					٥٠٧
١٩٥٩/١٩٥٨	٣٨٧	١٢٦	٢٧				٦٥٥
١٩٦٠/١٩٥٩	٢٣٤	١٠٥	١٣٤	٧١	٨٤		٦٣٦
١٩٦١/١٩٦٠	٢٤١	٨٨	١١٦	٨٠	١٠١		٦٢١
١٩٦٢/١٩٦١	٢٩٠	١٢٣	١٢٩	١١٤	١٧٨		٨٣٤
١٩٦٣/١٩٦٢	٣٢٤	١٨٨	١٧٢	٧٠	١٦٨		٩١٦
١٩٦٤/١٩٦٣	٢٠١	١٥٤	١٧٢	٨٠	١٦٢	٥	٨٧٤
١٩٦٥/١٩٦٤	٣٨٢	١٥٩	١٨٤	٢١	١٦٨	٢٦	٩٩٤
١٩٦٦/١٩٦٥	٣٨٥	١٨١	١٩٢	١٠٢	١٧٦	١٠١	١١٣٧
١٩٦٧/١٩٦٦	٥٠٠	١٩٦	٢٣٦	٩٢	٢٢٠	١١٠	١٣٥٤
١٩٦٨/١٩٦٧	٤٥٣	٢٠٢	٢٠٨	١٢٣	٢٥١	٧١	١٣٠٨
١٩٦٩/١٩٦٨	٤٥١	٢١٣	٢٥٧	١٢٧	٢١٤	١١٩	١٣٨١

جدول رقم (٥)

انتاج السمنت حسب المعامل للفترة بعد ثورة ١٧ - ٣٠ تموز/ ١٩٦٨

من سنة ١٩٦٨/١٩٦٩ ولغاية ١٩٨٠

(الف طن)

السنوات	بغداد	السدة	الفلوجة	الكوفة القديم	الكوفة الجديد	السمنت [illegible]	سرجنار	السماوة	ام قصر	الجنوب	بادوش القديم	حمام العليل القديم	بادوش الجديد	حمام العليل الجديد	المجموع
٦٩/٦٨	٤٤٧	٢٧١					١٢٤	١٩٠			٢٠٧	١١٦			١٣٠٥
٧٠/٦٩	٤٣٧	٢١٠					١١٤	٣١٤			٢١٥	١٢٢			١٤٠٢
٧١/٧٠	٤٥٣	١٧٤					١١٠	٤٢٥			٢٥١	١٤٠			١٥٤٢
٧٢/٧١	٤٦٣	٢٥٠					١١٦	٣٥٩			٢٤٢	١٤٤			١٥٧٤
٧٣/٧٢	٤٥٠	٢٧٥					١٠٥	٣٣٣			٢٧٧	١٦٢			١٥٩٢
٧٤/٧٣	٤٨٥	٢٧٢					١٧٢	٤١٠			٢٧٨	٢٢٤			١٨٤١
[illegible]	٤٣٥	١٣٥		٧٥			١١٢	٣٨٥	١٠٥		٢٧٨	١٨٠			١٨٠٥
[illegible]	٣٧٢	١٨٩	٦٧	١٤٣			٢١٠	٦٧٤	٤٥		٣٠٤	٢٩٢			٢٣١٠
[illegible]	٥١٤	٢٢٥	٢٣٧	١٨٥			٣٦١	٤١٦	٣٢٤		٢٧٩	٢٨١			٢٧٢٢
[illegible]	٦٦٢	٣٣٥	٣٠٨	٢٣٢	تجريبي		٢٧٨	٣٧٣	٤٤٩		٢٥١	٢٨١	٩٦		٣٢٨٤
					١٧٠										
[illegible]	٥١٦	٣٣٩	٥٥٩	١٩٠	١٢١٣	تجريبي	٢٦٩	٣١٢	٤٠٧		٧٨	٢٤٤	٢٩٣		٤٣٨٣
						٢٠									
[illegible]	٤٦٩	٣٣٥	٩٠٠	١٥٨	١٤٥٧	٥٦	٢٥١	١٩٠	٣٩٣	١٨٩	٥٧	١٦٧	٩٠٠	١٣٤	٥٢٧٠
[illegible]	٤٩١	٣٠٨	٥١٧	١٦١	١٤٢٥	٥١	١٦٦	٢٠١	٣٣٠	٤٤٢	٧٠	١٢٤	٧٠٥	٣٢٨	٥١٩٩

ملاحظة : يتم طحن الكنكر المنتج من معمل بادوش القديم في معمل سمنت بادوش الجديد لوجود طاقة فائضة للمعمل الجديد .

الخليج العربي المجلد السادس عشر العدد 3/4-1984
مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، الجمهورية العراقية

ثروات البحر الأحمر*

الدكتور زكي مصطفى

بالنسبة للكثيرين منا لايخرج البحر الاحمر عن كونه جسما مائيا مالحا يمتد بطول الرقعة التي تفصل بين اسيا وافريقيا. وفي ذات الوقت ليس منا من يساوره ادنى شك حول اهمية البحر الاحمر عبر التاريخ كممر مائي لعب دورا مهما في حركة التجارة الدولية وفي ربط قارتي اسيا وافريقيا بدول العالم الاخرى - غير ان علماء علم الارض ينظرون الى البحر الاحمر كاحدى الظواهر البارزة التي تمثل احدى الحلقات في تكوين جيولوجي مهم كان له اثر كبير في التطور الجيولوجي لرقعة ضخمة من سطح الكرة الارضية خلال السبعين مليون سنة الماضية - ولايستطيع احد ان يدرك طبيعة وجذور مصادر الثروات غير الحية وعلى وجه الخصوص، الثروات المعدنية خارج اطار هذا التصور الجيولوجي.

ان توازي الساحلين المتقابلين على البحر الاحمر لكل من افريقيا وشبه الجزيرة العربية يعد دليلا مهماً على ان بداية تصدع وتشقق القشرة الارضية والتحرك الذي اعقب ذلك نتج عنه انفصال الجزيرة العربية عن القارة الافريقية وكان نقطة البداية لتكوين البحر الاحمر. ويقدر العلماء ان التحرك المذكور قد بدأ قبل فترة تتراوح بين ٣٠ و ٤٠ مليون سنة. وقد سبق هذه المرحلة عدد من الظواهر الجيولوجية المعتادة مثل التحدب الذي بدء قبل حوالي ٣٠ مليون سنة من ذلك التاريخ. ويعد البحر الاحمر واحدا من ثلاثة ظواهر جيولوجية رئيسية تشمل بالاضافة اليه كلا من خليج عدن - وصدع شرق افريقيا وتبدأ هذه الظواهر من نقطة تفرع ثلاثية تقع في وسط هذا التحدب الضخم.

اعقب فترة تمدد قاع البحر فترة هدوء نسبي. وكان الحوض الذي تكون نتيجة هذا التمدد متصلا بالبحر المتوسط عبر خليج السويس وهما جسمان مائيان لهما تاريخ جيولوجي اقدم بكثير من البحر الاحمر الذي لم يكن له منفذ على المحيط الهندي في ذلك الوقت.

وقد نتج عن عملية الالتواء المستمر تراكم طبقة كثيفة من الصخور الرسوبية تشبه لحد كبير تلك التي كانت تتكون في شمال الحوض وتصل كثافة هذا التتابع المايوسيني الى ستة كيلو مترات ويتسم بوجود نسبة عالية من المتحجرات فيه. وتتكون هذه المتحجرات من الملح والجبس والمعادن المشابهة التي ترسبت من ماء البحر. وفي العصر البلايوسيني، اي قبل خمسة ملايين سنة، كان الجسم الذي يعرف بالبحر الاحمر الان مقفولا من جهة الشمال ومتصلا بالمحيط الهندي من الجنوب وقد حل مكان المتحجرات خليط من الرسوبيات ذات المصادر المتعددة. وبعد مضي ٢ - ٣ مليون سنة بدأت مرحلة اخرى من تباعد البحر الاحمر وقد نتج عن هذا ان قامت طبقات الحمم البازلتية الجديدة باختراق القشرة القديمة واستقرت فوق الرسوبيات واصبحت تشكل قاع نطاق محوري جديد.

ومرة اخرى تحركت الكتل الارضية المجاورة وابتعدت عن بعضها ولا زالت حركة الابتعاد هذه مستمرة وعليه فأن اي قطاع عرضي لهذه الظاهرة الجيولوجية يعكس لنا وجود منخفض تغطى قاعدته رسوبيات من العصر المايوسيني تعلوها طبقة بازلتية محيطية ويقطعها المنخفض المركزي المتطابق مع محور تباعد قاع البحر الاحمر والمغطى بطبقة بازلتية تتعرض لازاحة مستمرة (شكل ١).

وقد صاحبت حركة الالتواء في منخفض البحر الاحمر خلال العصر المايوسيني عملية تقوس على جانبيه وظهور تشققات موازية للمنخفض المركزي وبعمق يصل الى الصهارات الباطنية.

ونتيجة للنشاط البركاني الذي استمر خلال العصور التاريخية المختلفة تكونت حرات بركانية في غرب الجزيرة العربية بالاضافة الى تتابع صخور البازلت الاحدث عمرا في كل من اليمن وشرق افريقيا.

ويمكن تقسيم الثروات المعدنية التي صاحبت عملية تكوين البحر الاحمر كالتالي:

١) ماء البحر والثروات الذائبة فيه.
٢) ثروات مصاحبة للرسوبيات الحديثة.
٣) ثروات مصاحبة للصخور البركانية بما فيها من الطاقة الحرارية الارضية.
٤) ثروات صخور العصر المايوسيني الرسوبية بما فيها المواد الهايدروكربونية.
٥) معادن صناعية ومعادن نفيسة مصاحبة للرسوبيات المتواجدة في مناطق الينابيع الساخنة في اخاديد المحور المركزي.

* بحث مقدم الى الندوة الدولية السادسة عن البحر الاحمر.. اليوم وغداً، التي اقامتها جامعة كمبرج بالاشتراك مع مركز الدراسات العربية بلندن في ٢٢ و ٢٣ حزيران ١٩٨٣.

١ ـ ماء البحر والثروات الذائبة فيه :

لقد سبق ان قيل ان الماء هو اهم الثروات المعدنية على وجه الارض. ويصدق هذا بوجه خاص على البيئة القاحلة الموجودة في الشرق الاوسط وشمال شرق افريقيا حيث لم يكن وجود اعظم مخزون في العالم للبترول ذا قيمة مباشرة للغالبية العظمى من السكان التي تعتمد على مصادر الغذاء المحلية وعلى مصادر محدودة لمياه الشرب.

وفي مثل هذه الظروف تشكل مياه البحر الاحمر المصدر الاساسي لتغذية منشئات تحلية المياه مما يكسب ذلك البحر اهمية متعاظمة ويجعل الحاجة لحماية هذا المصدر على المدى الطويل امرا مهما يستدعي تعاونا دوليا وثيقا على غرار برامج حماية بيئة البحر الاحمر وخليج عدن الذي اعد تحت رعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ولعل الاحداث القريبة المؤلمة التي قادت الى تلوث مياه الخليج العربي وحتمت اتخاذ اجراءات باهظة التكاليف لحماية منشئات تحلية المياه على طول ساحل الخليج العربي تعطينا مثالا لنوع الاخطار المحتملة في هذا الصدد.

لقد عرف الانسان المواد الذائبة في مياه البحر كمصدر للمعادن منذ ان بدأ بتبخير ماء البحر لاستخلاص الملح منه. ولازال هذا الاسلوب متبعا حتى يومنا هذا في منطقة الشرق الاوسط. غير ان مياه البحر تحتوي على اجسام ذائبة كثيرة غير ملح الطعام نذكر منها على وجه الخصوص املاح الماغنيزيا والتي قد تكتسب في المستقبل غير البعيد اهمية اقتصادية قصوى.

٢ـ ثروات مصاحبة للرسوبيات الحديثة :

تعد المنتجات المعدنية التي تحتاجها الاقطار النامية للاستخدام المحلي المباشر قليلة نسبيا اذا ماقورنت بالمعادن التي تنتج اساسا بغرض التصدير. وباستثناء الماء المستخدم لاغراض الري والشرب تعد مواد البناء كالصخور والرمل والاسمنت اهم المواد الخام بالنسبة للانسان. في هذا الصدد تعتبر الرسوبيات السائبة المتصلة بمنخفض البحر الاحمر غنية بالرمال كما تعد الصخور البركانية الحممية مصدراً ضخماً ومهماً للمواد المستخدمة في صناعة البناء.

وبالنظر للتاريخ الحديث للبحر الاحمر نجد ان مستوى المياه فيه قد تغير اكثر من مرة استجابة للعوامل المناخية السائدة في العالم. وقد نتج عن هذا ان جانبي البحر الاحمر تغطيها طبقة ظلت لفترة طويلة المصدر الرئيسي للحجر الجيري المستخدم في البناء في تلك المناطق كما انها اصبحت مصدراً مهما للمواد الخام المستخدمة في صناعة الاسمنت. وفي ذات الوقت شكلت الرسوبيات الطينية مصدراً مهما للمواد المستخدمة في صناعة الطوب والبلاط.

٣ ـ ثروات مصاحبة للصخور البركانية بما فيها الطاقة الحرباطنية؛ (الحرارية الارضية)

لقد صحب التحركات البركانية المستمرة نشاط حراري ونتج عن ذلك كميات كبيرة من الغاز المشبع بالمعادن والذي تسرب عبر التصدعات الموجودة في الطبقات القريبة من مناطق النشاط البركاني واختلط بالمواد المشبعة بالكربونات. وقد نتج عن هذا ترسيب معادن الرصاص والزنك والمانغنيز وتوجد بالفعل مناجم لهذه المعادن في مناطق القصر وشريط برنيس الساحلي ووسط جزيرة سيناء وجبل دحلان في المملكة السعودية ومنطقة حلايب على الساحل السوداني.

وقد اشارت عمليات التنقيب الجيولوجية الحديثة الى انه يوجد بالقرب من عدد من الاماكن البركانية القديمة بالمملكة العربية السعودية نوع من الصخور المستديرة تحتوي على تجمعات احجار كريمة ولكنه ليس من المؤكد ان كانت هذه يمكن استغلالها لان الاستغلال يعتمد على نتائج البحوث التي تجري حاليا. ومن المعروف ان المناطق البركانية عبر التاريخ تمركزت في مواقع تكون مصادر مهمة للطاقة الحرارية الارضية واهمها ذلك الذي يقع في اثيوبيا. التصدعات الارضية الجيولوجية المرتبطة بهذه الانشطة البركانية ليست سوى امتداد للتصدع الرئيسي الممتد شمالا الى البحر الميت وجنوبا للالتقاء بأخدود شرق افريقيا.

٤ ـ ثروات صخور العصر المايوسيني الرسوبية بما فيها المواد الهايدروكاربونية :

الطبقات السميكة لرسوبيات المايوسيني في قاع حوض البحر الاحمر تكون مصادر محتملة ليست فقط للملح والجبس والكبريت لكن ايضاً للبوتاس والمعادن المشابهة. تجري حاليا دراسات تقويمية على البوتاس على امتداد ساحل البحر الاحمر بواسطة المديرية العامة للثروة المعدنية بالمملكة العربية السعودية.

الحفر الاستكشافي للطبقات والمسح السيزمي الذي قامت به الهيئة السعودية السودانية بالاضافة الى دراسات الظواهر الجيولوجية في الجنوب الغربي للمملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية تشير الى ان التعاقب المايوسيني للبحر الاحمر يتميز بوجود بنيات وخصائص حجرية تناسب التجمعات الهيدروكربونية. وعلى ضوء هذه الظروف تعد حقول البترول المنتجة بخليج السويس موقعا مهما يتميز بوجود بنية صخرية شبيهة في التكوين والعمر.

مقارنة الاستكشافات الحديثة للهيدروكربونات والغاز على وجه الخصوص في المنطقة الساحلية للسودان وارتيريا تشير الى ان الصخور المايوسيني لم يكتمل كشفها بعد.

٥ ـ معادن صناعية ومعادن نفيسة مصاحبة للرسوبيات المتواجدة في مناطق الينابيع الساخنة في اخاديد المحور المركزي:

للبحث عن المعادن الصناعية والنفيسة في قاع البحر الاحمر تاريخ حديث نسبيا. وباستثناء المملكة العربية السعودية. التي قامت بتنفيذ برنامج طموح للبحث عن المعادن على طول الساحل السعودي خلال السنوات الماضية، لم تقم اي من الدول الساحلية الاخرى باي مجهود يذكر في هذا الصدد. وحتى وقت قريب ظلت عمليات البحث عن المعادن في البحر الاحمر قاصرة على شركات

ومؤسسات التعدين الكبرى في الدول الصناعية المتقدمة.

بعد نشر نتائج الابحاث العلمية التي تمت في البحر الاحمر والتي تضمنت تقويما مبالغا فيه للقيمة الاقتصادية للمعادن المحتمل وجودها في قاع البحر الاحمر، بدأت بعض الجهات والاجهزة في ابداء اكبر قدر من الاهتمام فيما يتعلق من التحقق من القيمة الاقتصادية للرسوبيات المعدنية في قاع البحر الاحمر. وتمثل البرامج التي قامت بتنفيذها شركة بروساق الالمانية الغربية مابين عام ١٩٦٩ ـ ١٩٧٢ اهم الاعمال التي قامت في هذا الصدد نسبة لان توجيهها كان اقتصادياً اكثر منه علميا.

وكنتيجة لعمليات الكشف التي تمت في هذا الصدد اتضح ان الرسوبيات المتمعدنة تحتوي على تركيز عال لعدد من المعادن الصناعية كالحديد والزنك والنحاس كما انها تحتوي ايضاً على عناصر لبعض المعادن النفيسة كالفضة والذهب وقد تم خلال عمليات الكشف المذكورة وخلال الرحلات العلمية التي سبقتها اكتشاف سبعة عشر اخدودا توجد فيها رسوبيات متمعدنة بدرجات مختلفة من التركيز. وقد تم في عام ١٩٧٩ اكتشاف منطقة جديدة بواسطة الهيئة السعودية السودانية واصبح بذلك عدد الاخاديد ثمانية عشر اخدودا توجد خمسة عشر اخدودا في المنطقة المشتركة بين المملكة العربية السعودية والسودان.

وقد ادى نشر النتائج العلمية بالاضافة الى التقارير التي بالغت في تصوير القيمة الاقتصادية للرسوبيات الى اثارة اهتمام الدول الساحلية على البحر الاحمر. وبدأ عدد منها في اتخاذ بعض الاجراءات التي تهدف الى ابعاد الدول غير الساحلية خاصة الدول الصناعية من الاستيلاء على الثروات المعدنية في البحر الاحمر وحرمان شعوب المنطقة منها. وقد كانت اكثر الدول نشاطا وتحركا في هذا الصدد المملكة العربية السعودية وجمهورية السودان. وقد اصدرت المملكة العربية السعودية في عام ١٩٧٢ م نظاما لاستغلال ثروات البحر الاحمر وفي ذات الوقت بدأت جمهورية السودان تتصرف كأنما لو الثروات الموجودة مقابل الساحل السوداني وغرب خط الوسط مملوكة بالكامل وانها بالتالي تملك السيادة الاقتصادية عليها. وانطلاقا من هذا المفهوم قامت في عام ١٩٧٣ م بتوقيع اتفاق مع شركة التعدين الالمانية بروساق لاستغلال تلك الثروات.

الهيئة السعودية السودانية : ـ

عندما بدا يتضح في منتصف عام ١٩٧٣ ان الرسوبيات الاكثر اهمية من الناحية الاقتصادية توجد وسط المنطقة التي تقع بين المملكة العربية السعودية والسودان، بدأت الدولتان في اتخاذ الاجراءات اللازمة لتحديد الاطار القانوني للتعاون فيما بينهما لاستغلال الثروات غير الحية الموجودة في تلك المنطقة. وكانت نية البلدين تتجه الى جعل الاتفاقية السعودية السودانية نموذجاً يمكن لبقية الدول المطلة على البحر الاحمر ان تحتذيه. وقد قادت الاتفاقية السعودية السودانية الى انشاء اطار للتعاون في هذا الصدد وتأسيس الهيئة السعودية السودانية لاستثمار ثروات البحر الاحمر والتي بدأت ممارسة نشاطاتها عام ١٩٧٥ واتسمت الاتفاقية بخواص فريدة بعض الشيء بمعنى انها خرجت عن الاطر التقليدية المعروفة واستندت الى مفهوم يتسم بالبساطة ويعطي الاعتبار الكافي للواقع الجغرافي والجيولوجي والاعتبارات القومية والاقليمية والعالمية. وقد نصت الاتفاقية على تقسيم البحر الاحمر الى مناطق ثلاث :

١ - منطقة سعودية تمتد غربا من الساحل السعودي الى النقطة التي يصل فيها عمق الماء الى ١٠٠٠ متر بصفة مستمرة.

٢ ـ منطقة سودانية تبدأ من الساحل السوداني وتمتد شرقا الى النقطة التي يصل فيها عمق الماء الى ١٠٠٠ متر بصفة مستمرة.

٣ ـ ومنطقة مشتركة تقع بين المنطقتين المشار اليهما (شكل ٢).

وقد تم تكليف الهيئة المشتركة للقيام بعمليات البحث والتنقيب داخل المنطقة المشتركة واجراء الدراسات اللازمة للتحقق من الجدوى الاقتصادية والفنية لاستغلال الرسوبيات. وقد تم الاتفاق على ان تقوم حكومة المملكة العربية السعودية بتمويل نشاط الهيئة في المرحلة التي تسبق الانتاج وان تسترد ما تنفقه في هذا الصدد من عائد الانتاج.

وقد وجدت الهيئة المشتركة بعد اجراء الدراسات اللازمة ان المنطقة المعروفة باخدود اتلانتس ٢ تمثل اكثر الاخاديد اهمية من وجهة النظر الاقتصادية (شكل ٣) ومنذ عام ١٩٧٦ ظلت الهيئة المشتركة تعمل على تنفيذ برنامج طموح لتطوير التقنية اللازمة والتحقق من القيمة الاقتصادية للرسوبيات في تلك المنطقة. وقد ادت الى تطوير نظم خاصة لجمع العينات لخلايا تعويم تعمل بكفاءة عالية على ظهر السفينة ونظام لمعالجة وتصنيع المعادن بالاضافة الى نظام لتعدين الرسوبيات نفسها ونظم وانماط تقنية اخرى لم تكن معروفة من قبل وقد كان تطوير التقنية اللازمة احد الاهداف الرئيسية التي ظلت الهيئة المشتركة تعمل على تحقيقها إذ انه لم يحدث من قبل قط ان قامت اي جهة بتنفيذ تعدين على عمق يصل الى اكثر من الفي متر تحت سطح البحر كما انه لم تكن هنالك اي تقنية يمكن عن طريقها معالجة التكوين المعقد لخامات الرسوبيات وفصل واسترداد العناصر المعدنية المختلفة الموجودة فيها. ونتج عن هذا ان اصبح تدريب الكوادر الوطنية احد الاهداف الرئيسية لبرامج الهيئة ايضاً وقد حرصت الهيئة على اشراف الكوادر الفنية المتخصصة ومجموعة كبيرة من المتدربين في جميع اوجه نشاطها.

اما فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي والخاص بتقويم الرسوبيات فلابد ان نذكر أن المردود الاقتصادي النهائي سيعتمد الى حد كبير ليس فقط على كمية المعادن الموجودة في قاع البحر وانما ايضاً على نوع وكفاءة التقنية المستخدمة وعلى اسعار المعادن في السوق العالمي وجميع العوامل الاخرى ذات الصلة. وكل الذي يمكننا ان نقوله في هذه المرحلة هو ان كميات المعادن الموجودة في اخدود اتلانتس ٢ تشكل في مجموعها منجماً ذات حجم متوسط لانتاج الزنك والنحاس والفضة والذهب والكوبالت والجبس.